

النزول



هذه النسخة حصرياً

لمنتديات المكتبة العربية

[Http://www.TipsClub.net](http://www.TipsClub.net)

مصطفى محمود

الغزوات

اشخاص المسرحية

الحاجة زنوبة	: عجوز حول الثمانين
الحاجة هنومة	: اختها
مراد الشوريجي	: ابن زنوبة .. محام وصاحب أطيان
دكتور أحمد الشوريجي	: ابنها الثاني .. طبيب
نقيسة	: بنتها العانس
جيجي	: بنت مراد .. وحفيدة الحاجة زنوبة
شفيق	: زوج جيجي
ممدوح	:
الهام	: أبناء جيجي
عادل	:
الأستاذ لاشين	: المخرج
الأستاذ السبكي	: المنتج
خادمة	:
فرقة الانقاذ	:
أطفال بلا أسماء	:

الفصل الأول

غرفة جلوس مؤنثة على الطريقة القديمة .. نجفة موديل قديم
مدلاة من السقف .. أشغال كائفاء معلقة على الحائط .. ستارة
مشغولة .. آية قرآنية في برواز .. صورة للمرحوم الحاج
الشوريجي .. كراسي عربية .. مبخرة يخرج منها دخان البخور
وخادمة تضع البخور .

الحاجة زنوبة تجلس على سجادة صلاة تختم صلاتها بموشح
طويل وابتهالات ودعوات لأقاربها الأحياء والأموات .
والحاجة زنوبة حيزبون سنها جاوز الثمانين .. ما زالت محتفظة
بصحتها .. وما زالت تقطع الطريق من بيتها الى المقام الزيني
الظاهر ماشية على قدميها وتصحو من الفجر لتصل القرص
بفرضه .

وحينما تزاح الستار تكون الحاجة مشغولة بمسبحتها تغمغم
بصوت أجش مرتفع :

- لا إله إلا الله والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله الأمر لله
والملك لله .. يارب اجعل لي في كل خطوة سلامة واسترها
على في الدنيا وفي الآخرة واسترها على أولادى وأولاد
أولادى وأقبل صلاتى واجعلها رحمة على أمواتى وأموات
أمة المسلمين أجمعين .. الفاتحة لروح أبويا في تربته ..
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين (تخرج فجأة من
الفاتحة وتخطب الخادمة بغضب) :

- بنت يا سكينه .. فين الواد الكلب .. ؟ ماجاش لغاية
دلوقت ؟؟؟

- كلب مين يا ستي بعد الشر ..
- سيدك مراد .. مش قال النهاردة معاده حايجع إيجارات
الأرض ويحبها ..
- ما هو جه ياستى .

- جه .. ؟؟ إزاي .. جه فين وامتى .. وما جاش ليه
عندى .. إجرى أندھيه

تخرج الخادمة وتعود العجوز الى تسبيحها
- يارب اجعل لي في كل خطوة سلامة واسترها على في
الدنيا وفي الآخرة واسترها على أولادى وأولاد ولادى
وأقبل صلاتى واجعلها رحمة على أمواتى وأموات أمة
المسلمين أجمعين .. الفاتحة لروح أبويا في تربته ...

يدخل الواد الكلب وهو مراد الشوريجى رجل فى
الخمسين يبدو عليه الوقار
- انت فين يا وله (تمد يدها لطبع عليها قبلة الطاعة) ..
غطسان فين .. قبضت فلوس العزبة وعاوز تضرب عليها
عواقى .. ؟؟

- وده معقول يامه ؟ ..
- فين الفلوس .. إيدك
يضع يده في جيبه ويخرج حزمة من البنكنوت
- أدى ٢٠٠ جنيه
تأخذ البنكنوت وهي تخلق في وجهه
- والباقي ؟؟

- باقى إيه يامه ؟؟؟
- يا راجل خلى في عينك حصوة ملح .. ميتين جنيه من
ستين فدان .. يعنى إيه .. يعنى واخذ في الفدان ثلاثة
جنيه إيجار (تضع النقود في عبا)
- الفلاحين ما بيدفعوش يامه .. الدودة كلت القطن ..
والنيل غرق الذرة .. حايدفعوا منين ؟ ..
- يدفعوا زى ما بيدفعوا كل سنة .. وزى ما كان أبوك
الحاج الشوريجى بيدفعهم
- دلوقت ما نقدرش نضغط ع الفلاحين زى زمان .. دلوقت
أيام .. وزمان أيام يا حاجة
- أمال إذا ما كنتش محامى أبو كاتو وراجل قانون تعرف
القانون وحكم القانون ..

- إنتى شفتى الفلاحين يا حاجة .. ؟

- حد الله ما بينى وما بينهم .. أشوفهم أعمل بيهم إيه ..

- لو كتنى شفتيهم كتنى عذرتهم زى

- بين بالله يا مراد يابن الشوريجى انك متساوى مع

الفلاحين بتوعك دول .. وانتو الاتنين واكلين فلوسى

ومتقاسمين حق .. بى بدمتك الميتين جنيه دول هم كل

الى قبضته من إيجار الأرض .. ؟

يذهب إلى أمه ويقبل يدها باحترام

- عيب يامه أكل حقك .. ده أنا من لحمك ومن دمك .

- ومال عينيك فيها لوم كده .. يا خسيس .. أنا عارفه ..

كلكم مستنيين موتى النهاردة قبل بكرة .. لكن لسه

بدرى .. لسه بدرى يا ولاد الشوريجى .

- ربنا يديكى العمر يا حاجة ويخليكى .. يا رب الى يتمنى

موتك يجيله عزرائيل .. هو احنا من غيرك نعرف

نعيش .. ده انتى خيرتنا وبركتنا .. وحبوبتنا (بهشكها)

ومامتنا .. ودادتنا .. ونيتنا ..

- وإيه كمان .. وإيه كمان يابن الشوريجى .. انت ناوى

تدينى باقى الحساب كلام

- (محادثاً نفسه على جانب من المسرح) .. دا مفيش فائدة ..

حا أعمل إيه فى الولاية الباشمخضر دى ..

- (مادة يدها) باقى الإيجار يا مراد يا شوريجى

- يامه الفلاحين السنة دى ع الحديد .. والضرب فى الميت

حرام .. الفلاحين لو دبحناهم مش حانطلع منهم مليم ..

حاناخذ حقنا منهم ازاي .. حانحجز على إيه ..

المحصول .. !؟؟! مفيش محصول .. مفيش فى الأرض

لوزة قطن توحد الله

- أيوه خش عليه يشغل اللارنجيه خش .. عاوزنى أصدق إن

مراد بن الشوريجى يرحم فلاح ويعذره فى قرش .. مراد

الى واكل لحمى بالحيا .. أنا الى اسمى أمه .. مراد الى

ماصص دم البلد بالطاحونة الى عاملها ع الجسر بيطحن

بيها فلوس .. وبابور الميه الى بيسقى بيه الغيطان

بالقطارة .. ومكنة الخليج الى مداين بها كل كبير وصغير

ومدورها على أرزاقنا .. هو ده مراد الى بيعيط ع

الفلاحين وع الى جرى للفلاحين .. وعاوزنى أصدق

كلامك .. تكونشى فاكرفى دقة عصفورة ؟

تقاطعه بشدة وبصوت أجش صارم :

- الفلوس يا مراد .. مش عايضة كتر كلام .. تطلع تنزل

تجيبهم من تحت الأرض .. آخر ميعاد لك بكرة .. فاهم ..

إمشى انجر قدامى

تعطيه يدها ليقبلها قبلة الطاعة فيطبع عليها القبلة فى غيظ .. ويخرج

تعود الحاجة إلى مسبحتها وتنادى على الخادمة

- سكينه .. سكينه .. بت يا سكينه

- أيوه ياست

- أندهى لستك هانم (محادثة نفسها وهى تلوح بيدها فى حزن)

هانم اختى فىن .. ما عادش لى فى الدنيا غيرها .. هى الى

قلبها عليه .. وروحها فيه .. كلهم عاوزين ياكلوني

بالحيا .. كلهم طمعائين فيه .. مفيش غير هاتم هي اللي
بتعطف عليه .. هي اللي بلاقيها جنبي في الحلوة والمرة
(تنادى) .. يا هاتم .. يا هاتم .. يا هتومة .. هتومة ..
تدخل هتومه .. وهي كركوبه مثلها .. سنها هي الأخرى حول
الثمانين .. عجوز .. كحكوحه .. وشعرها مصبوغ بالحناء وعليه منديل
أويه .. ومشيتها بطيئة متهافنة ..

- هتومة .. انت فين ياختي بدور عليكى .. تعالى (تجلس
هتومة الى جوارها على السجادة) .. ما بقاليش حد في
الدنيا غيرك .. الطمع ما خلاش في الدنيا خير .. شايفه
الواد الكلب عمل إيه .. خد إيجار الأرض حطه في
جيبه .. وقال إيه .. الفلاحين غلاية مش لاقين
ياكلوا .. حايدفعوا منين .. قلبه على الفلاحين ..
المجرم .. قتال القتلى ..

- كلهم كده ياختي .. ماشفتيش توفيق عامل في إيه .. أهو
واخد أرض بيأجرها ومش طائلة منه أبيض ولا أسود ..
وفلوس باخدها منه شقارة ونقارة (تلوح بيديها في
استسلام) لنا رب اسمه كرم

- ربنا يحب الحق يا هتومه
- أهل الباطل ما خلوش لأهل الحق حاجة
- يا ويلهم من ربنا .. يا ويلهم ..
- الحمد لله عشنا طول عمرنا بالحق .. ربنا يحيينا على الإيمان
ويعيتنا على الإيمان
- نفسى أحج السنة دى يا هتومه

- ونكون سوا والنبي .. ونشاهد الحبيب سوا! ونحط إيدنا
على شباكه .. يا حبيبي يا رسول الله (تحيط على كتفها في
تودد) ياختي مين قدك .. حجيت سبع حجرات وطفق السبع
طوفات .. وطلعتى عرفات سبع طلعات .. مين قدك
يا زنوبه ياختي .. ياما نفسى أكمل حجراتي سبعة زيك ..
ده انت مغفور لك في الدنيا وفي الآخرة
- نفسى أكملهم ثمانية ياهاتم عشان يبقى لى قصر في الجنة ..
الشيخ مسعود يقول اللي يحج ثمان حجرات يكتب له
قصر في الجنة .. في الروضة القدسية جنب الحبيب .
- يا سلام .. ربنا يوعدنا
- (تشاور بيديها) اوعدنى يارب اوعدنى
تدخل سكرينة الخادمة .. تقف لحظة جوار الباب .. ثم تقول في تردد :
- ستى
- فيه إيه ..
تقترب من زنوبه ثم تقول في صوت خافت :
- خاله بهانه واقفة ع الباب بتعيط
- يا عيني ياختي على بهانه واللى جراها .. ابنها مات في شبابه
يا حصرقى عليها (تنهت بدون دموع وتمسح عينيها بمنديل
وتنهت معها هتومه .. وينخرط الاثنان في النهبة) إنحطف
منها يا ضتايا .. يا عيني يابنى .. يا حرقه قلبي عليه ..
(نهبة)
الخادم تقاطعها :
- خاله بهانه بتقول :

- يا عيني يا ختي على بهانه واللى جralها (نهبة)
- خاله بهانه بتقول :

- كان مستخيلك ده كله فين يا بهانة .. يا مييلة
بختك يا بهانة

- خاله بهانه بتقول الحنة الأسورة اللى عندها مرهونة ..
ومفيش عندها ولا ملين فى البيت وبدها تسألك فى جتية
سلف تشتري بيه دره للعيال

تفيع زنوبة فجأة من النهبة وتتحول لهجتها إلى لهجة خسنة جافية .
- جتية .. ؟؟؟ وما فهمتاش ليه يا سكينته .؟؟ وأنا
حاجيب لها الجتية متين .. وأنا قاعدة لها على كثر .. وأنا
بازرع والا باقلع .. مش لها راجل بيجرى عليها
- بتقول حا تاخد الجتية سلف . وحاترده على أول البرسيم
- السلف تلف والرذ خسارة .. وهى لاقية تاكل عشان ترد
الى عليها

- زكا عنك ياسسى .. كأنك طلعتيه لله .. دى غلبانة
ولا لهاش حد

- طلعت روحك من جتتك .. إمشى انجبرى بره انتو مفيش
حواليكو إلا الشحاعة .. انتو مفيش وراكو إلا حلب
الفلوس .. الفلوس .. الفلوس .. ما حدش يخش لى
إلا عشان يجبرجى فلوس إمشى اغشى من قدامى ..
إوعى تورينى خلقتك تانى

تخرج الخادم .. وتعود زنوبة تشلشل بيديها
- كلهم طمعانين فيه .. كلهم عايشين معايا على طمعة ..
أدى أنت شايقة مفيش حد يبحن عليه .. مفيش حد

بيعطف عليه .. مفيش حد بيقولى يا زنوبة مالك ..
يا زنوبة عاوزة إيه .. نفسك فى إيه .. (نهبة)
ماعندش إلا يازنوبة هاق .. يا زنوبة أدفعى ..
يا زنوبة سلفينى .. يا زنوبة أدبني .. كل واحد عاوز
ينهبى .. كل واحد عاوز يورتنى بالحيا .. كل واحد
حاطط عينيه على القرشين اللى محوشاهم

- وانت محوشة إيه يا حسرة .. مش القرشين بتوع
- بتوع خرجتى يا ختي والنبي ما فى غيرهم .. خايقة لأموت
ويشيعونى زى الكلبة .. من غير صوان .. من غير
نصبة .. من غير فقها عليهم القيمة يقرؤوا فى ليلة
وحدتى .. من غير ما يطعموا يتم على روحى . نفس أبني
لى مدفن غير المدفن المهدود اللى زى الخرابة اللى ينرمى
فيه أمواتنا كأننا بنرميهم فى مدلق زبالة ..

نفس أبني لى مدفن عليه القيمة .. فيه حوش ومنذرة
وتركيبة رخام ونور وميه وحوض فيه زرع .. طول
عمرى بحب الخضرة .. ونفسي أموت وجنبي خضرة

تسك بأختها هانم من يديها وتثبت بها فى شدة وهى تهزها :
- أمنتك أمانة يا هانم يا بنت شعراوى لو مت قبلك لتكون
خرجتى من عندك .. إنت اللى تطلعينى بإيديكى دول ..
- يوه .. يا زنوبة ما تقوليش كده يا ختي .. أنا فى قلب أسمع
الكلام ده ..؟؟ إلهسى يا رب ما أعيش .. ولا أشوف
اليوم ده أبداً (تلوح بذراعيها فى حركة ندب) إلهسى
ما أعيش ولا يوم بعدك أبداً يا ختي ... يا حبيبتي يا ختي .
وأنا ببقى لى مين بعدك يا ختي ..

زنوبة تثبت بها أكثر وأكثر ..

- حلفتك بالنبي الى زرتيه وحطيتي إيدك على شباهه ..
ما حد يطلعني غير إيديكي دول .. عاوزه طلعتي تكون
طلعة أهبة من مقام بيت شعراوى .. ومن مقام الحاجة
زنوبة مرات العمدة وأم الرجالة وجدة الولاد الحلوين الى
منورين الدنيا ..

- يوه .. ياختي برة وبعيد .. إنتي فين والموت فين ..

زنوبة تنسب بها أكثر وأكثر ..

- الفقها لازم يكونوا من الفقها بتوع الإذاعة .. والعجول
لازم تندبح للفقرا على طول الطريق من مصر لبيسون ..
والدوار في بسيون يفتح للمعزين ياكلوا طول
الأسبوع .. سبعة أيام بلياليهم . والجنابة تطلع قدامها
صفين عسكر زى جنازة المرحوم الحاج شعراوى ..

- والطقم المذهب بتاعى يتحط في المدفن وحرير الكفن
والليف والصابون والحنة أنا شارياه على يدك وانتى
عارفه هو فين وعارفه تحويشة العمر فين .. كل شئ على
يدك يا هاتم ياختي .. مفيش حاجة خافية عليكى ..
حلفتك بالكعبة الى طفتيها ما تخلى ملهم من فلوسى
ما تصرفيوش على الطلعة الأبهة الى تشرفنى . عاوزه
أموت موتة من قيمتى ولا يطلعنيش الكلاب الى
بيتقاتلوا على مالى ويعضوا في لحمى بالحيا .. وصيتك
أختك زنوبة .. مش عاوزه جنتى ترمى في حفرة وتتغطى
بالتراب .. لو طالوا فلوسى حايعلوها والنبي ياختي ..
حايقسموها بينهم ويستخسروا ملهم في يتيم يقرأ على
تربتي ..

زنوبة تربت على كتفها في حب ..

- يا حنينة يا هنومه . يا طيبة يا هنومه (تنهه وتبكي على
كتفها) يا حبيبة العمر يا هنومه .. ما يورنيش فيكى
يوم وحش أبداً . ما أشوفشى فيكى اليوم ده أبداً ..
هنومة ما زالت تنهه ..

- وصيتك طلعتي ياختي .. ماتسيبينيشى لهم .

- يا طيبة ياختي .. يا حنينة ياختي (تعتلد فجأة في جلستها
وتكلم في جدية) . ولا يكون عندك فكرة .. أنا مش ناسية
حاجة .. أنا من يومين مكلمة السمسار عشان يشوف لنا
قيراطين في القرافة وعاطية له عربون .. وحياتك ل نينى
مدفن معتبر بحوش ومندره وتركيبه رخام زى مدفن جدى
الشيخ شعراوى مكتوب عليه القرآن بية الذهب .. مدفن
أهبة يحكى الناس ويتحاكوا عليه ..

تنظر إلى أختها في انتصار وهى تعغم ..

- خسارة فيهم المليم الى تسيبه ..

- آى والنبي خسارة فيهم ..

زنوبة ترفع يديها إلى السماء ..

- بس لى طلب واحد يارب قبل ما أموت . نفسى أزور
النبي وألقى بتوره .. وأحط إيدى على شباهه .. حجة
وزيارة يارب ولا يكثر عليك .

- سوا والنبي سوا .. إيدى على إيدها يارب ..

أصوات مشاحنة حادة تسمع من خارج المسرح .. زنوبة تسمع ..

- ياختي .. مين الى بيزعقوا دول (تنادى) : بت

ياسكيته .. ياسكيته .. سكيته ..

تدخل الخادم ..

- مين اللي بيتخانقوا عندك ؟

- سيدى الدكتور وسيدى مراد .

- ياخى .. هم ما بيطلوش خناق ..

- مش مولودين فوق رأس بعض ..

- قطعوا .. وقطعت خلفتهم .. لو كنت أعرف اللي حاشوقه

من وراهم كنت قعدت عليهم بططتهم (ترفع صوتها

منادية) ياواد يا مراد .. ياواد يا أحمد .. وله يا كلب ..

يدخل الكلب .. والكلب هذه المرة هو الدكتور أحمد .. رجل فى

الأربعين له وجه صريح صاف .. وهو يجير وراه أخاه مراد .. وهما

ما زالا يتناقشان بحدة :

- تعالوا يا غجر ..

قد يدها لهم فى طريقة آية فيسارع الاننان إلى طبع قبلة الطاعة

عليها .

أحمد - مساء الخير يا تينه ..

- مساء النور مالكو بتهيهوا كده .

مراد - تصورى يا حاجة إنه عاوز ياخذ منى خمسين جنيه تبرع

علشان مشروع المستوصف الشعبى اللي حا يعمل له لجل

يدأوى العيانيين ببلاش .. تصورى الجهل .. هى تكية ..

ملجأ .. وقف .. إنت فين يابنى .. إنت نايم .. إنت فى

سنة ١٩٦٢ ، انتهى خلاص زمن التكايا والملاجىء .

- هو حرام يعنى الواحد يعمل حاجة لله .. ثم أنا مش

حاعمل الكشف ببلاش .. أنا حاعمل كشف رخيص ..

تذكرة بشلن يخش بيها العيان يكشف ويتعالج .

- ها .. ها .. ها .. آل تذكرة بشلن .. آل .. ده الحلاق اللي

فارش فرشته على ناصية كوبرى الملك الصالح بيحلق

القفا بشلن .. يبقى كشف إيه اللي بشلن .. ده ضرب

الرمل بشلن ..

- طبعاً .. واحد زيك ساف مال البلد بالاحتياش مش ممكن

تقدر تفهم ازاي تبقى فيه ذمة فى الدنيا ..

- ذمة إيه يا جدع انت .. انت عاوز تكذب عليه والا على

نفسك .. الشلن ده ازاي حاتقدم بيه خدمة طيبة ممتازة

للعيان .. حاتعمل له إيه .. حاتحس عليه والا تكتب له

رواندا وصودا ..

- تأكد أن معظم الأدوية الغالية اللي بيشتريها الأغنياء

العبط الى زيك بجنهيات .. ما تزيدش فى تركيبها عن

الرواندا والصودا والسلامكة ومسحوق العرقسوس وبذر

الحلة .

- بقى ده كلام دكتور مثقف متعلم .. بقه بالذمة مش

خسارة فيك السبع سنين اللي تعلمتهم فى كلية الطب ..

بقه بالذمة إيه الفرق بينك وبين أمنا الحاجة .

زنوبة - ما لها الحاجة يا كلب ..

يسارع إلى تقبيل يدها كالمعتاد ..

- أوى وستى وعينى وتاج رأسى ..

أحمد - تأكد إن العلاج أرخص بكثير مما تتصور .. قزاة

البنسلين فى الجملة سعرها ٣ مليون .. قرص الفيتامين فى

الجملة سعره ٣ مليون .. الكيتا والحديد أرخص من مواد

العطارة .. استغلال التجار هو الذى خلق الرعب فى
 الأسعار .. تأكد إن احنا يوم ما نعمل الكشف بشلن
 والدوا بعشرة صاغ حانكسب .. أنا حانكسب شهرى مش
 أقل من ٦٠ جنيه غير ماهيتى الى باخدها م الحكومة ..
 حايقي إيرادى أكثر من ١٠٠ جنيه .. ماهم ١٢
 - وليه ما يكونش إيرادك ٢٠٠ جنيه .. وليه ما يكونش
 ٣٠٠ جنيه .. وليه ما يكونش ٤٠٠
 - لأن الدنيا مش مكسب وبس .
 - (فى سخرة) أه ..
 - أنا مش فاهم ليه واحد زيك بيق طباع ، عندك ١٠٠ قدان
 وماكينه حليج وواپور ميه وعندك كفايتك من كل شئ
 بيق إيه لازمة الطمع .
 - وأنا مش فاهم ليه واحد زيك ما يكونش طباع .. مش
 بى آدم زينا ؟؟ والا من أولياء الله .. والا ناوى تشغل
 مبشر فى مستوصف الـ ... الشعب .. بتاعك ده عشان
 الى ما يخفش بالحقن .. تغنى عليه بالكلام .
 - والله يا أخى ما نافع فيك غنا .. ولا نافع فيك حقن ..
 بقالى ساعتين باشحت منك خمسين جنيه تبرع لله ..
 للمرضى الغلابة .. الى ما لهمش حد .. ساعتين بأحاول
 أحسن قلبك مفيش فائدة .. كأنى باكلم فى حيطه ..
 صحيح الى زيك ما تنفعنى فيهم إلا القوة .. القانون ..
 أما النورق فهو مع أمثالك شحاته .. أسفخص على
 أمثالك (ييصق مسمرأ) .. أنا مش عاوز منك مليم ..

تغور وتغور فلوسك .. أنا حاروح أخذ تبرع من نينه ..
 من أمى الحاجة .. من حبيتى .. وحياتى .. وروحى
 وقلبي ..
 يذهب الى أمه فتنظر إليه شتزا ..
 الحاجة زنوبة - إيه الموشح ده كله كان .. حبيتى .. وحياتى ..
 وروحى .. وقلبي .. إيه .. عاوز إيه ياواد ..
 - عاوز تبرع فى مشروع المستوصف الى حافتحه لعلاج
 الفقرا .
 - هى سورة تبرعات ياوله .. دنا لسه دافعة قرش صاغ
 تبرع (تنظر إلى أختها) .. كان تبرع إيه ياهتومة الى
 دفعنا فيه قرش .. أه (تعصر عنقا) .. اللهم صلى عليك
 يانبي .. كان ..
 - جمعية رعاية السبيل ..
 - أيوه جمعية رعاية السبيل (تتلفت حوها) مين يا خويا
 السبيل ده ..
 - أولاد سبيل إيه يا حاجة .. دى جمعية كلام فارغ .. أنا
 مشروعى أنا حاجة تانية .. أنا حافتح مستوصف لعلاج
 المرضى الفقرا ..
 - المرضى الفقرا ياخويا لهم ربنا .. وانت مالك وماهم ..
 - مالى وماهم ازاي يا حاجة أمال أنا دكتور ازاي .
 - انت دكتور ميرى عليك القيمة ... مالك انت ومال
 الفقرا .
 - يا حاجة ماتقوليش كده .. ده انتى مصلية وعارفة القرآن
 وربنا وصانا على الفقرا والمحتاجين ..

- ونعم كلام ربنا يا خويا ..
 - طيب إيدك بقه على خمسين جنيه عشان نمشي على كلام ربنا ..

أخط على صدرها ..

- خمسين إيه ؟ .. يا لهوى (تنظر الى اختها هتومه في فرع ثم تبدأ فى التنهية من جديد) .. شايقة يا هتومه ولادى بيعملوا فى ايه .. كل واحد بيخش لى على طمعه (تنهيه) يا عيني عليه وعلى بخسى .. حتى ولادى .. ولادى .. ماليش بخت فيهم (تنهيه) وده بدال ما تمد إيدك فى خمسين جنيه تدهم لى .. وتقول لى .. خدى يامه دول عشانك .. وده بدال ما تاخد لى حق من اللي بينهونى ويسرقونى واللى ما تطلش لهم قولة .. هاقى .. كمان تيجى انت تقولى هاقى يامه ..

أحمد - يا حاجة انتى محوشة .. ومستورة .. ومش محتاجة لى ولا محتاجة لجنس مخلوق .. حا تودى فلوسك فين ..

- (تنهيه) أنا محوشة عشان أزور النبي يا خويا وأحط إيدى على شباهه .. وأتلى بنوره مش بخلقتكو العكرة .. محوشة عشان أقيم القرض الى ربنا فرضه عليه ..

- يا حاجه انتى حجيى بدل الحجة سبع حجات وقت بدل القرض سبع فروض ..

- اللي بيشوف الحبيب ما يشبعش منه يا خويا .. ده شوق ما يعرفوش إلا اللي شافه .. إلى زيك ما يعرفوش ..

- ياستى الفلوس كثير والحمد لله . يعنى خمسين جنيه حايانقصوا اللي تحت البلاطة ..

- (تبدأ فى اللطم والعديد) شايقة يا هتومه ياخسى .. بيعسدوني على اللي معايا .. ويعدوا عليه فلوسى .. عاوزين ينهونى .. عاوزين يسرقونى (تبكى وتنهيه) يا عيني عليكى يا زنوبة وع الى جرائك هاتم - (تشخط فى أحمد ومراد) دهدى .. ما تتزاحوا من وشنا بقى .. هو احنا حاشيل هكم كبار وصغار .. مش كفاية الغلب اللي شفتاه فى تربيتكم

الحاجة زنوبة

- مقيش وراهم إلا الخسارة .. الى يطاوعهم بيع الى وراه واللى قدامه ..

هاتم - وياريته يتمر .. إلا على رأى المثل .. إيد طويلة ولاحمد ولا جيلة

أحمد - يا حاجة .. انتى لك مين فى الدنيا غيرنا .. مش احنا ولادك وأحبابك .. وفرحتك هى فرحتنا .. وسعادتك هى سعادتنا .. ومصلحتك هى مصلحتنا

زنوبة - لأ .. إبعد عن المصلحة دى .. خلى المصلحة فى حالها .. قال مصلحتى قال .. إسمعى يا هتومه إسمعى .. قال مصلحتى قال ..

هاتم - يا خويا حل عنها بقى .. مشروع إيه اللي انت جاي تسرح بيه عليها .. وهى ماها ومال الفقرا .. ده ملك منظمه سيده .. اللي بيريد له الفقر بيقتقر واللى بيريد له الغنى بيغنى .. وانت فاكر نفسك تقدر تشنى غلة ..

أحمد - طيب ودينى يا حاجة هاتم ما حديكى حقنة السكر النهارده وخليكى كده .. قاعدة من غير أكل ولا شرب .. أما

أشوف مين فينا حي قول .. الله حق ..

زنوبة - شوفي ياخى الواد الجاحد .. مستخسر الحقنة فى خالته .
أحمد - أنا مش مستخسر الحقنة فى خالى .. أنا عاوز أدى الحقنة
لكل الناس اللي محتاجوها .. عاوز أعالج كل الناس ..
جرمة دى .. أكرمت فى حق الإنسانية .

ضجة عيال وتهريج وصفافير خارج المسرح

تدخل جيجى « بنت مراد » امرأة فى الثلاثين تمثلت حيوية وأثونة
شعرها مصبوغ أحمر .. والبودرة والروج على الآخر .. والفسان محزى
وشكلها أرتيت .. ومعها زوجها الأستاذ شفيق .. وأولادها مدحج
والهام وعادل يحملون تورته كبيرة فيها ٨٢ شمعة موقدة .. ووراءها
الأستاذ السبكي المنتج والأستاذ لاشين المخرج .. والعمة العانس
نفيه .

والأولاد يغنون لجدهم احتفالاً بعيد ميلادها الـ ٨٢ والحفلة مفاجأة
دبرتها جيجى .. مفاجأة للجميع حتى الجدة الحاجة زنوبة نفسها اللي
لا تذكر متى كان ميلادها .

صباح .. صراخ .. تصفير .. تهريج ..

هيه .. هيه .. هيه ..

الى يحب جدته يقول .. هيه ..

هيه (صواريخ وصفافير)

غناء (جيجى تقود الكورس)

جدتنا الحاجة زنوبة

الحلوة الزينة المحبوبة

مبروك ميلادك الليلة

تهانينا من كل العيله

عقبال ألفين ألفين ليلة

هيه .. هيه .. هيه ..

الى يحب جدته يقول .. هيه

هيه .. هيه (صواريخ وصفافير)

الأولاد يهجمون على جدتهم ويتسلقون أكتافها ويوسعونها عناقا وتقبيلا

يا لله نطق شعوع جدتنا

نفخ فيها .. بقوتنا

يارب خليها .. حبيبتنا

ينفخون الشموع حتى تنطفئ

الحاجة زنوبة تفتح ذراعها لتستقبل حفيدتها جيجى فى فرحة وتقبيلا

فى كل مكان من وجهها وشعرها

زنوبة - يا خدوجتى يا كتكوتتى يا قطنى الحلوة .. ربنا يخليكى لى

إنت ألفت سنة .. (تنظر إلى ولديها أحمد ومراد فى غيظ)

ما جاتش منهم .. ماجاتش من الرجالة الكبار المتعلمين

الى ييحبوا ويكنبوا ويعرفوا الواجب (تعود إلى تقبيل

حفيدتها) .. كفاية إنت لى فى الدنيا .. يا حلوة ..

ياقطة .. يا جيجى ..

تضع يدها فى عبا وتخرج حزمة من أوراق البنكنوت وتعطى ورقة

بخمسة جنيهات لكل ولد من أولاد جيجى .. فى فورة من الفرح .

- خدوا يا أولاد .. افرحوا وغنوا .. وادعوا لجدتك ..

- هيه .. هيه .. الى يحب جدته يقول .. هيه ..

أحمد ومراد يصيحان .. هيه .. ويمدان يديها فتنظر إليها الجدة فى

شغامة ..

- لا .. ده بعدكم

تخرج حزمة أخرى من البنكنوت وتعطيها لجيجي

- دى عيديتك انتى يا حبيبتي .. يا قطتى .. يا فلتى

تبدو من معاملة الحاجة زنوبة لجيجي أنها متيمة بها .. معجبة بمجاهلها
وتبذلها .. ويبدو من نظراتها أنها تتذكر شباها .. وأنها تتمنى لو أنها
كانت بهذا التبذل .. وبهذه الحرية ..

مراد يمس لأحمد على جانب المسرح

- ما قدرتش انت تطلع الفلوس دى بشروعك بتاع

مستوصف الشعب .. دلوقت طلعت الفلوس للست

جيجى .. فانتة الزمالك .. (مقلدا أمه) لقطتى ..

وفلتى ..

أحمد - ومين الراجل التخين اللى جاي معاها ده

- الأستاذ لاشين المخرج اللى اكتشفها .. اللى اكتشف الوجه

الجديد .. جيجى فانتة الزمالك ..

- والأصلع الثانى ده مين

- ده الغنى المتيم المغرم .. الأستاذ السبكى المنتج اللى

بيصرف على الاثنين ..

- وجوزها الأستاذ شفيق راضى بكده

- أصل جوزها بيبى الأستاذ .. شفيق (يقوم بحركة محنتة وهو

ينطق الأستاذ شفيق بما يعنى أن الأستاذ شفيق محنت)

- شىء لطيف

جيجى تقطع التورته .. وتعطى قطعة كبيرة للأستاذ السبكى وهي

تبسم وتبادل نظره كلها غزل .. تصبح فجأة وهي تقطع قطعة أخرى

من التورته وتضعها فى طبق ..

- جوزى حبيبى فى .. فى .. شفيق .. شفيق .. يا شفيق ..

يا شفتقى .. إنت رحت فى ..

زوجها الأستاذ شفيق يسق طريقه إلى طبق التورته وسط الزحام

- أنا هوه يا حبيبتي

يأخذ منها الطبق وينهمك فى الأكل ..

الحاجة زنوبة فى حالة نشوة بنفسها .. وهي قد نسيت تماماً السبحة

والسجادة .. وبدأت تتجول فى فرح بين العيال كأنها طفلة منلهم تقطع

من تورته .. وتأكل .. وتغنى .. وتدندن بصوتها ..

الحاجة زنوبة - هيه .. هيه

اللى يحب جدته يقول هيه ..

قولو يا أولاد معايا .. اللى يحب جدته يقول ايه ..

الأولاد - يقول هيه ..

تذكر هنومه

- هنومتى .. تعالى يا هنومتى .. انتى فى

تقطع قطعة كبيرة من التورته لأختها وتناولها وهما تتعانقان جيجى

تبحث بعينها

- بابا .. أنا نسيتهك إنت فى .. إيه واقف لوحدهك بعيد كده

ليه مع عمى ..

مراد - بتفرج

- بتفرجوا على إيه ؟

- على الدنيا .. إنتى حققت النهاردة نجاح ما حصلشى .. أنا

أحسدك .. من يوم ورايح لازم تعليمى ازاي بتعيش فى

الدنيا كده إنتى مدهشة

- أعلمك ... العفو .. دنا تربية إيديك

أحمد - أى والله تربية إيديه فعلاً

مراد - إنما قوليلي إزاي عرفت إن النهاردة عيد ميلادها .. إيه
اللى فكرك ...؟

جيجى - (هامة) عيد ميلاد إيه بابا .. سلامة عقلك .. هي
جدنى لها ورقة ميلاد ..؟ .. دى من سواقط القيد
مراد - الله آمال

يفتح فه فى دهشة ثم يضحك وقد اكتشف النكتة كلها
- الله يجازيكى .. ويجازى شيطانك .. انتى اخترعنى الحكاية
دى كلها ..؟ .. الله يجازيكى .. ها .. ها .. ها ..

أحمد يضحك ..

جيجى تضحك ..

الثلاثة يضحكون معاً طويلاً

مراد - والوليه المخرفة صدقت

يستغرقون فى الضحك من جديد

جيجى - جاعمل إيه .. الواحدة بتحتاج قرشين من وقت

للتانى

يعلو صوت الأستاذ شفيق رقيقاً حاداً من أقصى ركن المسرح :

- تصوروا إحنا عمالين ناكل ونغنى وناسيين إن القيامة

حاتقوم الليلة دى

السبكي- قيامة إيه .. إنت بتصدق تخاريف المنجمين الهنود

- ده مش المنجمين الهنود بس .. ده كل مرأصد العالم قالت

إن كواكب المجموعة الشمسية حاتترص صف واحد طولها

٥٠٠ مليون ميل

السبكي- طيب وإيه يعنى ما تترص يا أخى .. ما هي طول عمرها

بتترص مرة بالطول ومرة بالعرض ومرة دائرة .. إيه يعنى

شفيق - لا يا سبكي بك .. دى حاجة بيقولوك إنها ما بتحصلش

إلا مرة كل ألف سنة

السبكي- العالم موجود من ألوف السنين ما قامش قيامته ليه مع أن

الكواكب اترصت بدل المرة ألف مرة

شفيق - ما كل مرة تسلم الجرة

لاشين - لأ والعجيبة إن المنجمين العبط صدقوا نفسهم وطلعوا

فوق الجبال وطلع معاهم آلاف الهنود عشان يباتوا الليلة

دى فى الخلا

شفيق - طيب افرض ان القيامة قامت بصحيح

لاشين - أعوذ بالله

جيجى - عمى نفيسه تفرح أوى لو قامت القيامة .. طول عمرها

كانت بتقول لنا يا رب تقوم قيامتكم يا ولاد

نفيسه - (تتكلم لأول مرة وهى عانس حول الأربعين .. قبيحة .. فى

ملاعها حقد ومرارة ..) الناس كفروا .. والنسوان

فجروا .. والعالم ضل .. لازم تقوم القيامة ويستقر أهل

النار فى النار .. وأهل الجنة فى الجنة .. عشان كل واحد

يأخذ جزاه ..

جيجى - وانت من أهل الجنة والا من أهل النار يا عمى

- أنا من الجنة اللى إثنى مش منها يا خديجة يابنت أخويا

- طمعتينى الله يظمنك (ضحك)

مراد هامساً لأحمد على جانب من المسرح :

- مش كنا شفقنا لأختنا عريس عشان تبطل تدعى علينا
بيوم القيامة ..

- وإيه الفائدة .. لو كنا جوزناها كان جوزها دلوقت هو
اللى بيتمنى تقوم القيامة
- على رأيك

شفيق ما زال يتكلم عن يوم القيامة .. وهو الآن قد أخرج صحيفة
من جيبه .. وأخذ يقرأ فيها ..

- تصوروا إن المرضى فى الهند رفضوا إجراء العمليات
الجراحية انتظاراً ليوم القيامة .. والتلامذة بطلوا يروحوا
المدارس

الحاجة زنوبة إيه الكلام الفارغ اللى بتقوله ده .. قيامة إيه .. حد
دخل علم الله .. وفين علامات الساعة ..
هى الساعة مش لها علامات .. فين المسيح
الدجال

أحمد يشاور على مراد ثم يقوده من كنفه الى منتصف المرح
- المسيح الدجال أهوه .. اقدم لكم المسيح الدجال ..
الأستاذ مراد الشوربجي .. راجل طيب جداً زى دودة
القطن .. هو اللى بياكل قطن الفلاحين فى بسيون كل
سنة ..

مراد - دودة القطن أحسن من دودة العلق الطبي اللى بتعص دم
العيانين شلن شلن يا دكتور أحمد

أحمد - المسيح الدجال مستعد لتوصيل السلف والرهونات
والكيبالات والحجوزات إلى المنازل .. حد منكم مش

مديون للأستاذ مراد .. اللى مش مديون يرفع صباعه
(لا أحد يرفع صباعه) شوف الجميع مدينين لك إزاي ..
شوف خدماتك فى كل مكان إزاي يا منقذ البشرية
چيچى - بابا مساهم فى كل المشاريع الخيرية فى البلد .. بابا أكبر
راجل خير فى الدنيا .. اوعى تتكلم

أحمد - هو فعلاً مساهم كبير .. له ألف سهم فى الشركة العقارية
وألفين سهم فى شركة الزيوت وتلات آلاف سهم فى
شركة سيجارات وأربعة آلاف سهم فى شركة سيلوس
للتعدين .. حد يقدر يتكلم ..

مراد - مش أحسن من الانفلونزا بتاعتك .. لو كل واحد كان
من كبار المساهمين زى .. ما كانت بقى فى العالم مشاكل
ولا أمراض

أحمد - إزاي بقه .. ده مشكلة العالم سببها كبار المساهمين
أمثالك .. العالم بيحارب بعضه عشان أمثالك

مراد - بالذمة يا اخواننا الراجل ده مش يجنون .. بالذمة مش
لازم القيامة تقوم عشان تأدب المجانين اللى زى دول ..

شفيق يتذكر حكاية القيامة فيعود إلى التعليق بصوته الخاد الرفيع
- من حيث ان القيامة حا تقوم فهى فعلاً حاتقوم .. أنا
ورئيس جمهورية بورما شخصياً متأكدين إنها حاتقوم
الليلة .. تصوروا إن رئيس جمهورية بورما أطلق سراح
٦٠٠ حيوان منهم ٣ خنازير و ١٥٠ حمامة و ٣٠٠ كابوريا
و ٥٥ سمكة وقفل السلخانة تلات أيام عشان الآلهة تأجل
يوم القيامة

تمدوح وإلهام وعادل أولاد شفيق يتراوح سنهم من ٩ إلى ١٣

يتصايحون في وقت واحد

الهام - أنا خايفه يا بابا

ممدوح - بلاش سيرة القيامة دي .. السيرة دي بتخوفنى

عادل - يعنى إيه يا بابا القيامة؟؟ .. يعنى كل الناس تموت؟؟

يعنى احنا حافوت يا بابا .. يعنى مفيش بكرة

أحمد - ما تخافوش .. القيامة حا تقوم علينا احنا بس .. مش

عليكم انتم يا كتاكيت .. إنتو لسه عندكو بكرة .. وبعد

بكرة .. وبعد بعد بكرة .. مش كده يا مراد بك

مراد - إنت راجل مجنون

أحمد - أيوه أنا راجل مجنون .. أنا عارف انى راجل مجنون ..

وانت كمان راجل ميت .. انت ماشى على رجلك لكن

ضميرك ميت .. بص فى المراية .. سوف شكلك مخنط

أزاي ..

الحاجة زنوبة - خد فلوسى الراجل ده .. خد فلوسى (تشاور على

مراد)

أحمد - ميت خد من ميت .. حاتروح الفلوس فى .. ما تخافيش

يا حاجة على فلوسك .. فلوسك حاتوصل لأصحابها ..

الحاجة زنوبة - (تنه) فلوسى .. فلوسى .. فلوسى .. كل واحد

بيجيبى على طمعه .. كل ما أسلم على واحد أعد صوابى .. كلهم

بيسرقونى .. مش قاضل لى غير هنومه .. أخى الحنية

الخلوة .. الطيبة .. الأصيلية ..

أحمد يقدم لها قطعة من التورتة

- كلى من تورتتك يا حاجة .. عشان تعيش ألف سنة كمان

وتشوفى ولاد ولاد ولاد ..

زنوبة - أنا عاوزة أزور النى .. عاوزة أقل بنور الحبيب .. مش

عاوزه أشوف خلقتك ولا خلقة ولادك .. ابعد عنى أنت

وأخوك ..

جيجى - حاناخذينى معاكى يا جدتى عند النى

زنوبة - آخذك يا ققطوطى .. يا خدوجتى

جيجى - أنا عاوزة أروح معاكى .. عشان أمثل .. حاسنل دور

جارية عربية .. مش كده يا أستاذ لاشين مش دورى فى

الرواية جارية عربية

لاشين - لأ مش جارية عربية .. جارية تركية فى بلاط أمير شرقى

جيجى - (مبسوطة جداً تصفق بيديها) .. الله .. وبعدين ..

حايحصل إيه .. أحكيلهم على الدور يا أستاذ لاشين

لاشين - حايحك الأمير ومخطفك ويهرب بيكى فى الصحراء

جيجى - (فرحانة جداً) .. الله ..

لاشين - وبعدين تنزهوا انتو الاتنين فى الصحراء .. وتقعوا فى يد

عصابة من قطاع الطرق وتحصل معركة ومبارزة بالسيف

بين الأمير ورئيس العصابة

جيجى - الله .. وينتصر الأمير على رئيس العصابة ..؟؟

لاشين - لأ .. المنتج رآه إن الأمير يقع جريح عشان تبقى الرواية

مشيرة أكثر .. وتعلق المتفرجين أكثر

جيجى - فكرة هائلة

المنتج يتسبم لها وينحنى شاكرأ فى خجل وتواضع

لاشين - ورأى السبكى بك إن احنا نعمل تابلوهات رقص فى قصر

الملك .. ونعمل لقطة فى مخدع الأمير .. لقطة فيها

إغراء .. وسكس .. ودلع

جيچى - (تصفق) الله .. جنان

لاشين - وزوجة الأمير تضبطك وانتى فى أحضان جوزها وتهجم
عليكى بضواقرها وأسنانها .. وتشد شعرك .. وانتى
تهجمى عليها وتشديها من شعرها وتجرجرها على الحمام ..
وتخنفها

جيچى - أياه .. روعة .. دى تبق رواية ما حصلتش .. دى
تكسب مليون جنيه .. تكسح السوق .. إيه الأفكار دى
يا سبكى بك .. ما كنتش أنصور إنك مؤلف كبير كده ..
السبكى - (فى تواضع جم) الحقيقة أنا تعبت فيها كثير .. غيرت
الكتاب الأصل كله .. وعدلت فيه .. وألفتة من
جديد .. والعجيبه إن المؤلف بدل ما يشكرنى .. زعل
منى ومسك فى خناقى .. ازاي أشوه الـ (فى سخرية)
الـ .. الأدب الرفيع اللى كاتبه ..

جيچى - ده إنت عملت لها قفلة جنان .. جنان .. إيه رأيك
يا عمى ..

أحمد - رأيى أنها جنان فعلاً .. جنان إن رواية زى دى تطلع فى
السيما .. وجنان إنها تكسب وعيادات الدكاترة جنبها
بتخسر .. يبقى لازم القيامة تقوم فعلاً .. يبقى العالم
عايش بالمقلوب ..

شفيق - أنا معاك .. بقينا ثلاثة .. أنا وانت ورئيس جمهورية
بورما .. مين معانا .. مين يقول إن القيامة حاتقوم الليلة
دى ..

مدوح - يا بابا ما تخوفناش يا بابا ..

الهام - أنا مش عاوزه أموت يا بابا ..

عادل - أنا خايف .. يا ماما .. القيامة حاتقوم ..

الحاجة زنوبة كانت نائمة أثناء الحديث وتيقظت على صراخ العيال
- قامت قيامتك إنت وهوه .. هو حد دخل علم الله .. انتو
بتصدقوا الرجاله المخرفين دول ..

جيچى - والنبي يارب ما تقوم القيامة قبل ما أمثل .. نفسى
أمثل .. نفسى أبقي نجمة إغراء .. نفسى أبوظ على
بريجيت باردو ..

نفسية - (وجهها يطفح مرارة .. راقعة يديها إلى السماء) يارب
طريقها بقى .. هدها .. خلى عاليها واطيها .. ساورها
بالأرض .. يا قوى على كل ظالم .. عبيدك ظلموا ..
وكفروا .. ومكروا .. وفجروا .. ومشىوا عربانيين فى
الشوارع ..

صوت رعد يشق الصمت فجأة ..

صراخ .. ورعب .. يغمى على الحاجة زنوبة .. ويبكى الأولاد
وتصحو هنومة مذعورة .. والأصوات اللى تتردد فى تلك اللحظة هى
مزيج مختلط ..

جيچى - يا دهوق ..

هنومة - الحقونى ..

شفيق - القيامة قامت ..

هنومة - إيه ده ..

مراد - يا ساتر يا رب ..

لاشين - أنا شفت السما بتبرق ..

السبكى - يا رب لطفك ..

أحمد - إيه بس يا جماعة دول شوية رعد .. هو ..
يعود الصوت الراعد هذه المرة بشدة أكبر .. وتهتز النجفة تقع
جيجي على الأرض وهي تصرخ ..
- إلحقوني ..
شغيق - القيامة قامت ..
يشند الرعد .. ويبدو وميض البرق في النوافذ .. وتهتز المسرح
هزات شديدة .
زئوبة تفتح عينيها من الإغماء .
- إيه اللي جرى يا ولاد .. الدنيا بتتهز كده ليه ؟
يعود الرعد .. بشدة مرعبة .. ويهبط السقف في سقوط مخيف
ولا يقع .. وإنما يظل معلقاً فوق الرؤوس .. يتحول لون السماء إلى
حمرة الحريق .. ويبدو ضرام نيران على البعد .
مراد - البلد بتتحرق .. يا خبر إسود ..
المسرح قوضي .. وذعر .. وإغماء .
رعد وهزات أخرى شديدة .. وينطلق الثور من المسرح ولا تعود تبدو
إلا حمرة الحريق من النوافذ وضرام النيران على البعد ..
والأصوات تعود مختلطة في الظلام ..
- يارب ..
- يارب ..
- يارب لطفك ..
- تبت إليك ..
- أشهد أن لا إله إلا الله ..
- يا حي يا قيوم .. يا حي قيوم ..
- ارحمنا يارب ..

- الملك لك وحدك ..
- يارب ..
- يا الله نطلع بره ..
- حانطلع فين .. ده فيه حريقة بره ..
- الولاد .. الولاد .. إنتو فين يا ولاد ..
- حاسوت ..
- حاسوت ..
- أه ..
صرخة حادة ..
أصوات كراسي تقع ومراة تنحطم .. وأنات يقع على الأرض .. أنين
خافت ..

سستار

الفصل الثاني

تزاح الستار عن المنظر السابق : وقد تحول إلى أنقاض
وخرائب .. السقف سقط ولكنه نجى من الانهيار بارتكازه على
دعامات الأسمنت المسلح .. الحائط مشروخ ومائل على جنبه ولكنه لم
يسقط تماماً .. زجاج النافذة والشيش والصفوف غير موجودة
والنافذة متفسخة وتبدو على هيئة فراغ بين أخشاب منهارة وهو
فراغ يطل على سماء حمراء متوهجة في الخلف . الأثاث ملق على
الأرض ومحطم .. المرأة مكسورة .. الريح تعوى في الخارج كأنها
تقطع من الذئاب الجائعة .. عروق من الحشب تقطع المنظر بالطول
وبالعرض .

هناك شبعدان موقد .. ترتعش شموعه .. وتلقى ضوءاً باهتاً مخيفاً
على المسرح ..

نفس الشخصيات في الفصل السابق كما تركناهم .. ولكنهم الآن
بين ملق على الأرض يئن وبين مغمى عليه وبين جالس يحمق في
فزع وقد قنع فيه في ذهول .. وبين منكش في ركن يرتجف من
الهلح .. الأطفال مكمون في ركن وكل واحد منهم ممسك بالآخر ..
ملايسهم جميعاً رثة وقذرة ومغبرة .
مراد ينظر حوله في شرود .. ثيابه ممزقة وعيناه زائقتان يلتفت
إلى الدكتور أحمد الذي يجلس بجواره كأنه لا يعرفه ثم يبدو في
عينيه كأنه يتذكره .
- إحنا فين .. إحنا فين .. إيه اللي جرى .. إحنا فين (يصرخ
فجأة في ارتياح) إحنا فين ؟
يفيق باقي الأشخاص .. وتصدر عن كل منهم حركة تدل على أنه
سمع الصرخة .. وأنه لا يفهم .
أحمد ينظر حوله ويبدو عليه أنه يستجمع أفكاره ثم يقول فجأة :
- إحنا في الأخيرة ..
مراد - أخرة إيه ؟ .. إنت اتجنتت ..
- مش القيامة قامت ؟
- قيامة إيه ؟
- تمام بالضبط زى ما المنجمين الهنود قالوا .. الساعة عشرة
مساء .. الدنيا اتطربت باللى عليها ..
مراد يخطب جبهته وقد تذكر كل شيء ..
- لكن إحنا لسه عايشين .. وده بيتنا (يقوم وهو يتعثر
ويتحسس الأثاث المصطم) وده الدولا ببتاع الحاجة ..
ودى ساعة الحيط وده البوريه .. وده الشمعدان ، مين
نور الشمعدان ..

- أنا إللى نورته لما الكهريا اتقطعت ..
- والحاجة .. وبتقى (ينظر إلى جيبى) .. واخنى (ينظر إلى
نفسه) .. واحنا كلنا .. نفر .. نفر (يتحسس كل
واحد) .. مش معقول .. مش معقول تكون القيامة
قامت .. لو كانت القيامة قامت كنا متنا كلنا ..
أحمد - ما احنا متنا كلنا .. وبعثنا .. واحنا دلوقت أرواحنا اللى
بتتكلم .
مراد - مش ممكن .. احنا عايشين .. لسه على الدنيا .
أحمد - تعرف مين ؟
مراد - إيه اللى اعرف مين .. إنت حاجتى .. أنا عايش (يقوم
ويفرغ نفسه ويخط جسمه بيديه) أنا عايش .. ده جسمى
أهو .. وده بيتنا .. ودى الدنيا ..
أحمد يضحك فجأة ضحكة هستيرية ..
- هى دى الدنيا ؟ ! ! ! بص كله من الشباك .. شوف اللى
انت بتقول عليها الدنيا .
يذهب مراد إلى الشباك وينظر في فراغه إلى السماء الحمراء المتوهجة
ويضع يديه على عينيه في فزع .. ويعود مرتاعاً ..
- أعوذ بالله .. السما لونها كده ليه .
- فيه جنس بنى آدم ؟ ؟ ؟ فيه جنس شارع ؟ ..
أو بيت .. أو غيط .. أو مكان تعرفه .
- أعوذ بالله .. السما كلها ضباب أحمر .. مش قادر أشوف
شبر قدامى .. والجو حر .. فظيع الدنيا كلها بتتحرق .
أحمد - دى مش الدنيا .. دى الأخيرة .. إحنا في النار .
عدة صرخات من النساء والأطفال في وقت واحد .

أحمد - (مصرأ على رأيه) إحنا فى النار .

مراد - إنت مجنون .. نار إيه .. احنا فى الدنيا .. إيه اللي حاجيب بيتنا فى النار .. إيه اللي حايبعث بيتنا فى الآخرة هو كمان (يلتقط پروازاً عطفاً من الأرض) ودى صورة أبويا ايه .. الصورة اللي كانت متعلقة على الحيطه .. إيه رأيك فى الحكاية دى بقى ؟

يلتقط أحمد الصورة ويفكر ويهرش رأسه .. ويبدو عليه الشك .
أحمد - طيب لما احنا لسه فى الدنيا يبقى إيه اللي حصل ده كله .. إيه اللي جرى .

مراد - القيامة قامت .

أحمد - والقيامة لما تقوم خاتبقى على حد ؟؟؟ .

مراد - إرادة ربنا إنه يبقى علينا ..

أحمد - ليه بقى ؟

مراد - عشان احنا ناس طيبين .

أحمد - (يضحك ضحكاته المبهتيرة مرة أخرى) ها .. ها .. ناس طيبين قوى .. ها .. ها .. ناس طيبين جداً .. أوليا .. هه (يسحب أخاه مراد من كتفه) أقدم لكم الشيخ مراد الشوريجى .. حرامى .. ومراي .. وتصاب .. وكذاب .. وأفاك هاتك حرمان .. زيارة مقامه صباح كل يوم .. ومواعيد السواريه الساعة التاسعة والنصف .. ممنوع الدخول لأقل من ١٦ سنة .. بركاتك ياشيخ مراد (يمسح بقمه وهو يحرك يديه حول رأس مراد) .. بقى القيامة تقوم وتبقى عليك .. دى القيامة تقوم بس عشان تاخذ أمثالك ..

مراد - والله الواقع هو كده .. انا عايش أهوه ملء السمع والبصر (يقف) أنا الوحيد اللي واقف على حيلى فى الدنيا اللي اتطربقت كلها .

شفيق يتكلم لأول مرة :

شفيق - ما تستعجلش .. لسه ما جاش دورك .. المتجمين الهنود قالوا إن القيامة حا تاخذ ٥٨ ساعة عشان تخلص على كل الحياة اللي فى الأرض .. لسه دورك جاي .. ودورنا إحنا كمان .. كل شىء حايفنى .. كل شىء حاينتهى زى ما قالت النبوة .

مراد - المهم دلوقت مش إن احنا نقعد نقول كمان ساعة حاقتو كمان ٥٨ ساعة حايفنى .. المهم نشوف لنا طريقة .. المهم إن احنا عايشين .. إحنا الوحيديين اللي عايشين فى الدنيا .. تصوروا .. احنا الوحيديين اللي فاضلين على قيد الحياة .. احنا اللي ورثنا الكون كله

أحمد - (فى سخرية) بتموت وانت بتفكر فى الميراث

الحاجة زنوبة تفتح عينها من إغنائها الطويل وتتقلب على جنبها ثم تقوم وتقع وتنتظر حوها .. وتضع يدها على فها وتذكر .
زنوبة - طقم أسنانى .. فين طقم أسنانى ياولاد .. طقم أسنانى راح فين .. طقم أسنانى

أحمد - (ساخراً) طقم سنان إيه يا حاجة ؟! .. اطلبي حاجة تستاهل .. إحنا دلوقت حانوزع الميراث .. ميراث الكون الحاجة - (تتلفت حوها فى ذهول) إحنا فين .. البيت ماله مطريق على بعضه كده .. الشراعة ماها واقعة والدولاب

واقع .. والسقف نازل ع الأرض كله والبيت أنقاض
(تحبط على صدرها وتصرخ) يارحمي يا رحيم .. استرها
يارب .. أنا ف حلم والاف علم (تصرخ) هنومة ..
هنومة ..

(يهتق صوتها) الحقيقى ياغنى .. (تنهار مكومة فى مكانها)

أحمد بكلم مراد وهو يشاور له على طريق الباب
أحمد - اتفضل يا مراد بك عشان تستلم حصتك من الميراث
مراد يقف فى مكانه يحملق فى الباب المفتوح يتم فى ذهنه
مراد - العالم كله يتاعنا .. قدادين بالملايين
أحمد - (ساخراً) يس يا خسارة .. مين حا يزرع
مراد - (فى نبرة من يقيق) صحيح .. مفيش حد يزرع .. مفيش
حد يجيع .. مفيش فلاحين .. مفيش حد يحسدنى ..
مفيش حد حا يعظمى .. العالم خراب
جيجى - (فى صرخة هستيرية) لكن أنا عاوزه أروح باريس
أحمد - (ساخراً) مش حاتلاق حد يغازلك ولا عين تغمز لك ..
مش حاتلاق شيخ يمشى وراكى .. حاتبقى لوحدهك زى
عفريت الماته فى غيط مفيش فيه حتى الغربان
جيجى تصرخ وتغطى عينها

نفيسة - (فجأة) روحى جهنم .. روحى النار .. روحى الجحيم ..
انت دارك وقرارك الجحيم يا فاجرة
جيجى - (تنظر إليها فى غل) يا حسودة .. يا حقودة .. أنا عارفة
إنك طول عمرك نفسك تبقى زيبى ومش طايكه
نفيسة - اللي على رأسه بطحة أهو حاسس بيها
جيجى - أنا عارفة البطحة اللي على راسى .. أدى البطحة اللي على

راسى (تحل شعرها الجميل الطويل الذهب) شعري
الطويل الناعم الذهب ٢٤ قراط اللي ما حيلتيكىش منه
شعرة واحدة .. يا قرعة .. يا زعرة .. هى دى البطحة
الى غيظاكى

نفيسة - أنا أنفأظ من إيه .. يا مصبوغة .. يا مدهونه ده شعرك
ده بيتباع طوائق منه فى الموسكى .. الطاقة بمخمين
قرش ده انتى لو حطيت راسك تحت الحنفية تبقى واحدة
تانية

ده انتى مرسوم عليكى وش تانى .. ده الرجالة اللي
بيجروا وراكى عسى

جيجى - عسى .. عسى .. فرحانه بهم .. عندكيش انتى واحد أعمى
يجرى وراكى

نفيسة - (فى حقد) بعد يومين أما تقوى شوفى خلقتك اللي
حاياكلها الدود حا تبقى شكلها إيه ..

جيجى - يعنى انتى لما حاتقوى حايعبوكى فى علب محفوظة .. ما انتى
كمان حايكلك الدود

نفيسة - الأطهار أحباب الله .. ييموتوا وعلى وشهم النور
جيجى - ليه .. يبيقوا معقنين

أحمد - (يدخل فى الحنافة) أنا مع اخنى نفيسة .. أنا أعتقد أنى
حاموت طاهر .. معقم .. ومفيش دودة حاتقرب منى ..
لأن مفيش دلوقت ولا دودة ولا حشرة فى الأرض ..
الأرض كلها بقت معقمة .. كل الحياة مانت من عليها
(فى أسى) ولو إن دى حاجة تزعل .. كان نفسى حد يتنفع
يموتى ولو حتى دودة

جيجي - اطمئن يا عمي .. الدود ماخلصش من على وش الدنيا ..
لسه فيه (تتبائر على غمتها) مش عجيبك الدودة دى كلها
نفيسة - (تصرخ فى غل وهى ترفع يديها للسما) يارب .. وريي
قيهم

مراد الذى كان يحشى نحو الباب المفتوح يتوقف فجأة .. وتتسع عيناه
من الذعر .. ويتراجع وهو يهتف :

- ياساتر يارب .. ياساتر يارب .. أعوذ بالله

شفيق - فيه إيه .. مالك يا مراد .. شفت إيه

مراد - سكيننة الخدمة ميتة ع الباب

موسيقى تصويرية تصور الصدمة

وجوم وذهول على الوجوه

سكوت وقد خرسن الألسن لحظة

مراد واقف يغطى عينيه يديه

الحاجة هنومة تصحو من إغائها .. وتنظر متفحصة الوجوه والمكان

الحاجة هنومه - أنا فين .. إيه اللى جابني هنا .. وفين زنوبة أختي ..

إيه اللى نومها قبل ما تصلى العشا .. زنوبة .. زنوبة ..

إصحي يا زنوبة .. ولاد .. النور واطسى كده ليه

ياولاد .. ومولين الشمعدان ليه .. هي الكهريبا راحت ..

هي الشركة دايماً كده شغلها بايظ (تنظر حولها بتعمن

أكثر) ياختي .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. إيه

ده .. الدولاب إيه اللى وقعده .. والشباك مخلوع كده

ليه .. والدنيا ماها حالها مقلوب كده .. بسم الله الرحمن

الرحيم هو جرى إيه ؟

أحمد - أصل يا خالتي القيامة قامت

هنومة - (تبصق فى عيها) بسم الله الرحمن الرحيم .. يا رب
احفظنا .. قيامة إيه يا خويا .. السباح والرضا
يا أسياى .. السباح والرضا يا أسياى .. انصرفى
يا روح .. انصرفى يا روح .. أنا فى حلم والا فى علم ..
هم حايلبسونى تانى ؟

أحمد - هم مين اللى حايلبسوكى تانى يا خالتي ؟

هنومة - اخواننا اللى م الأرض يابني .. ربنا يحفظك ويصونك
منهم .

أحمد - مفيش حد م الأرض لابسك .. إنت فى عقلك وفى وعيك
واللى انت شايفاه ده يوم القيامة

هنومة - يوه .. اللهم اخزيك يا شيطان .. هو انا كل ما أروق
حاشعكر تانى .. كله من الوليه الكودية اللى بت عندها
ديك الليلة .. أصل ربحها بيجيبهم .. اما أقوم أجيب
البخور .. أتبخر وأحرق حبة مستكة أطرد بيها الأرواح
الوحشة دى .

تقوم وتمشي كأنها تمشي فى نومها .. وتتجه الى باب مغلق فى أقصى
الصالة ..

أحمد - إنتى رايحة فين يا خالتي ؟

هنومة - حاروح أجيب حبة بخور من المطبخ .

أحمد - يا خالتي تعالى مفيش عندك بخور .. ولا فيه مطبخ .

هنومة تختنى فى الظلام وتذوب خطواتها ..

أحمد - الوليه راحت فين ؟

أصوات وقوع أنبياء فى المطبخ ..

(كلمات هنومة تأتى من الداخل) يخنى هو زر النور فين .. هو مفيش

نور والا إيه ..

أحمد يرفع صوته ليصل إلى أذنيها ..

- يا خالتي مفيش نور في البيت كله .

تعود هنومة وفي يدها شمعدان آخر وعلبة كهربيت .. تشعل الشمعدان .. وتنظر في الصالة التي بدأت تتضح لها أكثر .. غسك الشمعدان وتقربه من الوجوه واحداً واحداً .. وهي تغمض شفتيها :
- مال وشوشكم زى وشوش الميتين كده .. مالكو صفر وبترتمشوا .. هو فيه إيه .. جرى إيه .. بسم الله الرحمن الرحيم .. جتتى بتتنفض .. أما أروح أجيب البخور قبل ما أنسى .

تعود في اتجاه الباب حاملة الشمعدان في يدها ..

أحمد - يا خالتي تعالي رابحة فين ؟

هنومة - اسكت يا وله بلاش دوشة .. خالتي .. خالتي .. خالتي .. هو انت في بلك عفريت إسمه خالتي .

تدخل من الباب وتختفي في الظلام .. تعوى الريح وتعمل بصوت حزين مقيع ..

أحمد - (في يأس) دى الولية دى مش دارية بحاجة .. دى في عالم تانى خالص ..

تعود الريح فتعوى كأنها ملايين الذئاب الجريعة ..

الأطفال يسكون ببعض ويرتحفون ..

ممدوح - أنا خايف يا بابا

الهام - أنا حاموت .

عادل - إلحقنى يا بابا تعال خدنى .

أبوهم نفسه يرتجف من الدعر .. أهمهم تفكر في مسائل أخرى مختلفة
أحمد - تعالوا عندى يا ولاد .. تعالوا ماتخافوش .. (ينهب إليهم ويحوطهم بذراعيه ويدخلهم في صدره)

تعالوا معايا .. أنتو حيايى .. ماتخافوش . مش حاجيرى لكو حاجة خليككم جنى (يأخذهم إلى جواره) أقصد يا ممدوح (يضع له كرسى بجواره ولكن الكرسى لا يقف على الأرض ويظل يتأرجح كأن به رجلاً قصيرة وأخرى طويلة) الكرسى مش عاوز يستقر في مكانه ليه ؟ (يتنحصر الكرسى ويتنحصر الأرض) إيه البلاطة العالية دى (يتحسها) دى البلاطة بتطلع (يرفع البلاطة) يا خبر إيه ده (يرفع من تحت البلاطة رزمة من الأوراق المالية) إيه دى .. فلوس (يفض الأوراق) دى كلها أوراق بعشرة جنيه .. ميه .. ميتين .. تلتاية .. ربعاية .. خمساية .. الف إيه دول .. دول فوق خمس آلاف جنيه (يضحك) فلوس أمنا الحاجة اللي تحت البلاطة خمسة آلاف جنيه يا حاجة .. حاتعمل بيهم إيه (يضحك) مدفن بحوش وتركيبه رخام منقوشة بية الذهب (ينظر إليها وهي بمددة قلبلة الحيلة فاقدة التطق) وشادر .. وصوان .. وجنازة قدامها العسكر صفين .. شايغة ازاي أنا فاكر طلباتك يا حاجة مش ناسى ولا طلب (يمز رزم الورق في يده) خمسة آلاف جنيه يا حاجة .. عاوزة تبنى هرم رابع هرم رابع تنامى فيه يا حاجة حتشيسوت ! (يضحك) وحاتعملى إيه بالتركيبة الرخام المنقوشة بية الذهب .. عشان الناس يقولوا (بصوت تمثيل) هنا ترقد الحاجة

زنوبة شعراوى سليلة المجد والكرم . بدمتك حاتسمى
حاجة من الكلام ده (يناديها) ده انت مش سمعاني من
دلوقت .. (يناديها) يا حاجة (يهزها) يا حاجة ..
الأولاد يتحلقون حوله ويتفرجون عليه بفضول .. وطول الوقت كانوا
يتتبعون حكاية الفلوس التي وجدها تحت البلاطة بشوق متزايد .. وهم
الآن يحاولون مساعدته ..

مدوح - نرش على وشها ميه ..

الهام - تزق لها في ودنها ..

عادل - تشمها تشادر ..

أحمد - تشمها فلوس أحسن (ينظر إلى رزم الفلوس في يده) ..
خسة آلاف جنيه .. ورق بعشرات .. كل ورقة تنطح
الثانية .. (يفك الرزم ويفر الأوراق ثم يبدأ في إلقاء
الأوراق في الهواء .. ورقة .. ورقة .. يقذف بها إلى أعلى
السقف وهو يعد) عشرة .. عشرين .. ثلاثين ..
أربعين .. خمسين .. ستين .. ثمانين .. تسعين .. ميه ..
ميه وعشرة .. ميه وعشرين ..

الأولاد يتنافسون في التقاط الأوراق من الهواء ويجرون خلفها في كل
مكان ..

جيجي - (تصرخ في وجهه) إيه ده إنت اتجنتت ... بترمي الفلوس
في الأرض ..

أحمد - دول مش فلوس .. دول كانوا فلوس لما كان فيه في
الدنيا ناس بتبيع وتشتري .. إنا دلوقت بقوا ما يساوش
حاجة .. حالتهم لين .. وعشان تشتري بيهم إيه ..
وليه .. ما الدنيا كلها بتاعتك .. انزلى خدى منها اللي

انتى عاوزاه (يعود إلى بعثرة الأوراق في الهواء) ميه
وتلاتين .. ميه وأربعين .. ميه وخمسين ميه وستين ميه
وسبعين .. ميه وثمانين .. ميه وتسعين .. ميتين (ينظر
إلى جيجي) دول دلوقت يقو زى ورق الجرايد .. ورق
التواليت .. (يعود إلى البعثرة) ميتين وعشرة . ميتين
وعشرين .. ميتين وتلاتين ..

جيجي - إنت اتجنتت

أحمد - بالعكس .. أنا عقلت .. عقلت جداً .. ونسفت كل حاجة
على حقيقتها (يصرخ) اللي حايعيش دلوقت مش اللي معاه
فلوس .. اللي حايعيش هو اللي حايقدر يشتغل .. هو اللي
حايعرف يزرع ..

جيجي - (تصرخ) لكن أنا ما أعرفش أزرع ..

أحمد - على كيفك .. جوعى .. موقى ..

جيجي - (في حركة إغراء) أنا مثله كبيرة .. أنا نجمة إغراء ..
إزاي أشتغل وأزرع ..

أحمد - مثله إغراء ١١٩ تشرفتنا .. حاشلى على مين . بعد شهر
يا مثله الإغراء لو كان لنا عمر ... حاتكون هدومك
دايت وكلتها العتة وحاتكونى بقيتي عريانه ملط ..
وحاتكون زهقتنا من الإغراء .. بتاع سيادتك ..

جيجي - إنت فظيع .. فظيع .. إيه الكلام اللي بتقوله ده ..

سوفاج .. سوفاج (تبكى) .

أستاذ لاشين اتكلم .. قول حاجة .. قول إن الكلام ..
ثقيل .. قول كلاكيت (تصفق يديها) عشان أعرف إننا

لقطة في رواية .. وإنما مش حقيقة .. أنا حاموت ..

حاموت .. مش معقول ..

لائين - بسيطة .. غالية والطلب رخيص (يصفق بيديه) ..

كلاييت .. استرحني ..

جيجي - غيروا المنظر بق .. انتهت اللقطة (تلفت حوها) قين

الغراشين ..

أحمد - مقيش فراشين .. اقوم انا أغير المنظر (يقوم من مكانه

ويذهب إلى الستارة المسدلة في ركن ويفتحها فيبدو من

ورائها الخطام والحائط المشقوق والتفجرة الواسعة التي تطل

على السماء الحمراء المتهوجة المرعبة .. وتعالى الرياح معولة

كأنها آلاف الذئاب الجائعة) يعجبك المنظر ده والا نغيره

كمان .. كلاييت (يصفق بيديه أمام باب المطبخ الذي

أغلقتة الحاجة هنومة خلفها قينهار الباب تماماً ويسقط

وتسقط عليه الحاجة هنومة جثة هامدة متخشبة وفي يدها

شمعدان .. صراخ حاد .. ورعب .. ويتجمع الأشخاص حول

الجسد المتخشب ويمد أحد يديه فيرفع الجثة وينظر في العينين

الزجاجيتين ثم يحملها على ذراعيه ويدخل بها المطبخ ويختفي

لحظة ثم يعود وفي يده الشمعدان .. يحتال حتى يغلّق الباب

المكسور ويعيده إلى مكانه ليحجب منظر الميتة بالداخل ..

يصفق بيديه (كلاييت .. إيه رأيك .. تغير المنظر

تاني ؟؟) يبدأ في إشعال الشمعدان) ..

جيجي - انت مجنون .. انت مجرم (تبكي وتصرخ) .. تصحو الحاجة

زئوبة على الصراخ والحويل ترفع رأسها وتلفت في

الموجودين ..

- إيه يا أولاد فيه إيه .. مالكو .. جرى إيه .. أنا كنت

نايمه والا إيه .. هي الساعة كام دلوقت ... هي العشا

ادنت .. قين السجادة .. (تنظر تحت رجلها وتكتشف البلاطة

المخلوعة .. تهجم عليها وهي تصرخ) مين اللي شال البلاطة

دى .. قين القلوس اللي تحتها .. قلوسي .. قلوسي (تلطم)

قلوسي ..

أحمد - (يسارع برزم الأوراق ليضعها في حجرها) .. أهم .. أهم

يا حاجة ما تخافيش .. عليهم خمسين ورقة عشرة .. يبدأ

في جمع الأوراق من على الأرض وتكويها في حجر المجوز

المنهولة التي تنفجر بين لحظة وأخرى في نوبة من الصراخ ..

قلوسي .. قلوسي .. قلوسي .. (ثم ما تلبث أن تفقد وعيها

من جديد الأولاد المرعوبون يتكلمون حول الدكتور أحمد

ويتعلقون بنبأه

لائين - دلوقت أنا عاوز أفهم إيه آخره ده كله .. لازم نشوف لنا

حل ..

يلتقط الموجودون هذه الكلمة كأنها طوق نجاة .. وتسرى مهمة ويعتدل

كل واحد في مكانه ويسح دموعه ويستعد الجميع لمواجهة الموقف

بواقعية أكثر ..

مراد - (وقد بدأ يفق من صدمته وتلفت حوله) حانعمل إيه

يعنى ..

لائين - احنا دلوقت مسجونين في خرابة بق لنا خمس ساعات

وكمان شوية حيا تواجهنا مشكلة إن احنا لازم ناكل

ونشرب ونعيش .. ومين يعرف يمكن يكون مكتوب لنا

عمر في الدنيا ...

مراد - جاعل إيه يعنى ..

لاشين - لازم ندور على حل .. لازم ندور على أكل ..

مراد - إنزل دور ..

لاشين - (يتنحج فى حرج وكأنه وقع فى مصيدة) نشوف فى المطبخ الأول يمكن يكون فيه أكل .

مراد - اتفضل المطبخ أهوه .. من هنا .. (يشاور له) يليت لاشين فى مكانه لا يجرو على الحركة .

السيكى - (فى نبرة أرسطراطية) نادو على الخدام ... وله يا خدام (لا أحد يرد .. يتلفت حوله فى تساؤل) ..

أحمد - مفيش هنا خدامين .. سكينه الخدامة الله يرحمها (ساخراً) ممكن تنادى عليها من الآخرة إذا كنت تقدر ..

السيكى على وشك أن ينادى عليها من الآخرة ولكنه يرتك ويسكت

لاشين - (يتذكر شيئاً) السواق كان معايا فى العربية .. فكرة .. تنادى على السواق هو اللى يحل لنا المشكل

أحمد - اتفضل نادى ع السواق ..

لاشين - (يبحث عن باب الخروج) هو السلم فين ...

أحمد - مفيش سلم

لاشين - مفيش سلم إزاي ..

أحمد - السلم اتطريق .. احنا متعلقين ..

لاشين - (فى بلاهة) طيب . أ . أ . أو الأسانسير .

أحمد - الأسانسير ... ؟ (يضحك ولا يجيب) ..

لاشين - طيب ويعدين .. أجيب عثمان متين ..

السيكى - إزحق عليه م الشباك ..

يذهب ناحية النافذة ثم يرتد مسرعاً ..

لاشين - يا ساتر .. الحرقطططط .. الحرقطططط .. الحرقطططط ..

السيكى - إزحق عليه من هنا .. إزحق عليه قوى .. يمكن يسمع

لاشين - (فى سذاجة) .. يا عثمان (يرفع صوته أكثر) .. يا عثمان .. (يرفع صوته أكثر) .. يا عثمان ..

(يتردد صدى الصوت عدة مرات بين الخرائب ثم يعود الصمت)

أحمد - عثمان مين .. انت بتنادى على مين ..

لاشين - السواق بتاعى ..

أحمد - سواق إيه يا راجل يا مجنون ..

لاشين - سواق العربية ..

أحمد - هو فيه عربية عثمان بيتق فى سواق .. ده مفيش حاجة خالص .. مش حاششوف إيدك إذا كانت أبعد من نص متر من عينك ..

السيكى - شئ فطيط ..

أحمد - كل الدنيا ملفوفة فى غيار أحمر مغطى على كل شئ ..

لاشين - ياساتر ..

السيكى - طيب والعمل إيه ..

شفيق - أنا رأيى إن احنا نصل كلنا وتبهتل لربنا إنه بتنجينا من البلوى دى ..

أحمد - وتفتكر إن ربنا يلتفت لصلاتك المفرضة دى بدمتك صليت كام ركعة فى حياتك ..

شفيق - ولا ركعة ..

أحمد - يعنى حاتبقى دى أول ركعة تركعها ..

يبقى بينى وبينك حائيق مكشوفة أوى .. الوقت راح
يا شفيق يا خويا .. كان زمان ..

شفيق - ربنا غفور رحيم ..

السبكي - وشديد العقاب ..

نقيسة - (في مرارة) جه يومكم يا فجار .. يا فساق .. وربنا
يا حايورى فى فيكم ..

لائين - (هامساً) الوليه دى مفيش حد حاي يخلصنا من حقدنا ..

أحمد - اعتبرها فيلم .. اعتبرها رواية .. اعتبرها لقطة ..

وبعدين كلاكيت (يصفق بيديه) غير المنظر ..

السبكي - (في غضب) إيه الكلام الفارغ ده .. ده وقت الضحك

والهزار .. إحنا فى إيه والا فى إيه .. إنتو قاعدين تنكتوا

والدنيا بتطريق ..

أحمد - حانعمل إيه يا سبكي بك .. يعنى لو عيطنا لاحا نأخر

ولا نقدم فى قيامة القيامة ..

السبكي - بس الموقف اللي إحنا فيه يستلزم ..

أحمد - يستلزم إيه يا سبكي بك .. تعرف انجلترا منحت نيشان

الشجاعة فى الحرب اللي فاتت لمين .. لا أبدأ .. مش

للمارشال مونتجومرى .. منحتة للكباريه الوحيد اللي

استمر فاتح يقول نكت ومنولوجات طوال شهور ضرب

لندن بالقنابل ..

السبكي - يعنى قصدك إيه ..

أحمد - يعنى الحل الوحيد اللي فاضل لنا إن إحنا نقعد نقول نكت

فى الساعات اللي باقية على نهاية العالم .. ده الشرف

الوحيد اللي فاضل لنا .. إن إحنا نضحك بالرغم من كل شئ ..

السبكي - إنت بتهز ..

أحمد - أبدأ .. أنا بتكلم جد .. ومنتهى الجد .. وأنا شخصياً

حابدأ فاصل الضحك « يضحك .. تبدو ضحكته الهستيرية

جوفاء رهيبة .. ولكنهم ما يلبثون أن يضحكوا عليه ..

ويتنقل الضحك من وجه إلى وجه .. ثم يعود الصمت فجأة

نقيلاً مربعاً .. » ..

السبكي - إنت لازم اتجنتت .. أخوك مراد له حق فى كلامه .. إنت

مجنون فعلاً ..

مراد - طول عمرى يقول إنه مجنون ..

السبكي - أنا عاوز أفهم انت بتضحك على إيه دلوقت ..

أحمد - بضحك على نفسى .. لأنى عشت طول عمرى أفرح وأزعل

وأغضب وأثور وأتجنن والآخر يموت وأنا مش فاهم

حاجة .. مش فاهم إيه كنت ياتشجنج كده وعلى إيه .. كله

حاييق بسوا الأرض كمان يوم ولا اثنين .. كان إيه لازمه

الزعل ده كله .. أما أنا كنت مغفل .. (يضحك) ومش

عاوزينى أضحك كمان .. ده شئ مضحك .. ده شئ

ييجن من الضحك (يضحك بشدة .. حتى تتحول ضحكته

إلى عويل وتلفت فى الوجوه حوله) حد منكم يقدر يفهمنى

إيه الحكاية ..

لائين يعنى فجأة ويلوح بيديه فى حركات مسرحية ..

الحكاية إن حبك يا حبيبى .. نار

لهيب من غير شرار ..

خلى برج فى عقل طار ..

يسكت فجأة ثم ينظر الى الوجوه المتطلعة ..

لاشين - دي حته من أوبريت في الرواية الجديدة اللي بخرجها
وبتمثلها جيبي .. غني معايا يا جيبي

(يعود إلى الغناء وقد اندمج تماماً في دوره) ..

الحكاية إن حبك يا جيبي .. نار

لهيب من غير شرار ..

خلي برج في عقل طار ..

جيبي - قلبك إيه ..

ده أوده مليانه كرار

فيه زبالة من حريم من كل دار ..

فيه عبيد وجوار ..

كيار وصغار ..

أنا فبن جوه قلبك ..

فين مكاني ..

(لاشين يركع على قدميه ويرفع يديه متوسلاً إليها .. من الواضح انه

اندمج في دوره تماماً ونسى الناس حوله) ..

- إنتي في كل مكان في أهوا اللي بتنفسه .. في الميه اللي

بشربها .. في قلبي .. حواليه .. في منامي .. في

أحلامي .. في خيالي ..

جيبي - (متدمجة تماماً في دورها وتنغلة بكل كلمة) اقتل كل الحريم

بتوعك لو كنت بتحبي .. واقتل نفسك كمان .. أنا غايه

من نفسك .. مش طايفة أشوقك بتحب نفسك أكثر ما

بتحبي ..

لاشين - أقتل نفسي؟؟ أقتل نفسي ازاي .. طيب وأحبك بيايه ..

ده أنا بحبك بنفسى .. بروحى ..

جيبي - لازم تموت في حي ..

لاشين - ولما أموت حا يفضل مني إيه ..

جيبي - حايفضل حبك ..

لاشين - حي حايوت معايا .. ارحمني خليني أعيش عشائك ..

جيبي - لأ .. مش عاوز .. عاوزاك تموت عشائي .. تموت في حي

وأعيش طول عمري أبكي عليك وأدور عليك .. عاوزة

أعيش في الحزن عليك .. مش باصدق حاجة في الدنيا

إلا الدموع .. الدموع .. الدموع .. (تبكي بحسرة وقد

نسيت نفسها تماماً) ..

أحمد بصرخ فجأة - أنا اكتشفت الحل .. أنا لقيت الحل اللي فيه

مخرجنا جميعاً ..

مراد - إيه ده يا راجل يا مجنون ..

أحمد - (يروح ويحيى بمرض المسرح وطوله في انفعال) وجدتها ..

وجدتها .. أوريكا .. أوريكا كما قال أرشيدس .. خلاص

مش مهم تتطريق الدنيا .. تتطريق مش مهم .. خليها

تتطريق .. أنا وجدت الحل .. وجدت الخلاص ..

لاشين - إيه .. نساقر للمريخ ..؟؟

أحمد - مريخ إيه يا راجل يا عبيط ..

لاشين - أmaal نروح فين .. قول لي الخقي

أحمد - (يشاور على قلبه) نروح هنا جوه .. نغطس جسوه في

نقوسنا .. في قلوبنا .. كل واحد يفرق في روايته الخاصة

زي ما أنت دخلت في روايتك واندجيت فيها ونسيت كل

حاجة .. كل واحد يعيش في وهمه .. كل واحد يبني له

دنيا .. رواية يعيش فيها .. ويفضل مسرحها عليه ..

والدخول بتذاكر.. يدخل الى محبهم يس.. والباقي

بره..

مراد - طيب وها تودى البراكين دى فين.. هاتودى الكوارث
دى فين (يشاور على السماء الى تبدو حراء متوهجة من
النافذة)

أحمد - بره.. كله بره.. حاعيش طول عمرى موهوم..
متبال.. ما أشوفشى غير أوهامى.

صوت رعد.. يعقبه زلزال شديد يهز ديكور المسرح.. يترنح أحمد
فى وقفته..

مراد - وتودى الزلزال ده فين..

أحمد - بره.. كله بره..

مراد - لكن انت مش قادر أهوه.. إنت عمال بتتهز.. حاتقع..
(أحمد يترنح)..

السبكي- هو ده الخل يا أحمد..

أحمد - ده حل الى ما عندوش حل يغطى وجهه بيديه ويبكى
بشدة (ده حل الى ما عندوش حل.. أنا تعب.. أنا مش
عارف ايه أخسرة ده كله أنا مش عارف أروح فين.. حد
منكم يقدر ياخذ بيدي.. حد منكم يقدر يوريني السكة
(يمد يده.. تظل يده معلقة فى الهواء.. ولا يتقدم أحد)
مفيش حد عارف السكة..

الزلزال ما زال يهز ديكور المسرح..

أحمد - مفيش حد عارف الحقيقة.. بيتق أعيش فى الوهم
أحسن.. حتى الوهم مش لاقية.. مفيش حد بيهينى
عليه.. كل ما أخلق لنفسى وهم ألاق الى يصحى منه

ويقول لى أصحى.. أصحى.. أنت موهوم.. وانت
مالك يا أخى.. ما تسيينى فى حالى.. لأزاي..
إصحى.. إصحى.. إنت موهوم.. طيب فين الحقيقة
هى فين الحقيقة.. مفيش حقيقة.. أنا تعب.. عاوز
أنام.. عاوز أحلم.. أحلم حلم طويل ما أصعاش منه.

بنهار ويضطجع على حائط مائل فى ركن ويفلق عينيه..

- غنى لى يا جيجى.. غنى غنوة تخلىنى أنسى كل حاجة..

وأنساكى كمان.. وأنسى نفسى.. وأنسى إنك بتغنى..

جيجى - (فى رقة) يا حبيبى يا عمى (تأخذ رأسه بين راحتيها وتمسح
على شعره وجيته)..

أحمد - (يفسرك عينيه ويفتحها متعبا) أنا يا كذوب على نفسى.. أنا
عمرى ما قدرت أنسى حاجة أبداً.. عمرى ما قدرت أخذ
أجازة من عقل أبداً.. عمرى ما قدرت أغمض عيني..
عمرى ما قدرت أنام..

الهام - أنا خايقة..

أحمد - (يفتح ذراعيه) تعالوا يا ولاد فى حضنى..

يهرع الأولاد إليه..

أحمد - امسكوا فى.. كل واحد يمسك فى الثانى.

« ستار »

الفصل الثالث

نفس منظر الفصل السابق بالإضافة إلى انهيار الحائط الأيمن
ليكتشف قطاع غرفة مجاورة .. طوب واخشاب وقطع من جبس السقف
في أماكن مختلفة من المسرح ..
نفس أشخاص الفصل السابق ولكن ثيابهم أصبحت الآن أكثر
رثانة .. ووجوههم أكثر صفرة .. وكل منهم قد استلقى متعباً في مكان ..
بعضهم ارتقى على ظهره ومضى يعملق في السقف في بلاءة .. والآخرين
لاذوا بالأركان .. وأسندوا ظهورهم إلى الحائط ..
الحاجة زنوبة تتحرك ببطء وتفتح عينيها وتتكلم بصوت
متحسرج ..

- ريقى ناشف .. عاوزه اشرب ..

أحمد - (بهز زجاجة في يده ويقلبها ليؤكد للجميع أنها فارغة)
الفراسة خلصت يا حاجة . اصبري اصبري وأمرك الله ..
- أنا جعانة ..

شفيق - حاناكل ازاي وائتي عطشانة .. تعطيني أكثر بعدين ..
ومفيش عندنا غير رغيف ناشف ..

أحمد - (يلوح برغيف في يده) الرغيف الأخير ..
الحاجة زنوبة - اديني لقمة ..

أحمد - (يقطع لها لقمة ناشفة ويتناولها) خدي .. ذتيك على
جنبك ..

تضع اللقمة في فمها وما تلبث أن تكتشف أن طعم أسنانها ضائع
فتبدأ في لطم خديها في عصبية ..

الحاجة زنوبة - طقم اسناني .. طقم اسناني فين ..
أحمد - اهو ده يقي اللي مانتقدرش عليه ..

الحاجة زنوبة - طقم اسناني (تلطم) طقم اسناني .. هاكل بإيه من
غير طقم اسناني .. (تبحث حولها) طقم اسناني ..

أحمد - حطى اللقمة في بقبك كده شوية وهى تبوش ..
زنوبة - ريق ناشف ..

- واحنا حانعمل إيه يا حاجة .. إحنا ذنبنا إيه .. إحنا اللي
قومنا القيامة ؟؟

- نفسى في شربة ميه تبل ريق .. يا سكيته .. ياهنومة ..
يا سكيته (تتلفت حولها) .. ياهنومة ..

- مش حايسمعوكي .. أصلهم بعيد أوى ..
- بعيد فين ..

- في آخر الدنيا ..

- وإيه اللي وداهم آخر الدنيا ..

- (يلوح بيده) راحوا يتمشوا في الطراوة .

- طيب حد فيكم يعمل في معروف ويروح يشتري لي كفاية
عرقسوس من عند الثريتلى اللي جنبنا (تضع يدها في عباها
وتخرج قرشاً تناوله لأحمد) خد يا أحمد هات لي كفاية
عرقسوس بقرش يتوبك ثواب ..

- بتاع العرقسوس قفل يا حاجة .. النهاردة الجمعة ..

- يايي ما يقفلش لاجعه ولا حد .. ده فاتح على طول انزل
يايي ربنا يهديك .. خد خمسة صاغ (تضع يدها في عباها)
عشان تشرب سوا ..

- ياه خمسة صاغ حته واحدة .. إيه يا حاجة الكرم ده ..
- عطشانه .. ريق ناشف .. حاموت ..

- سلامتك من الموت .. ده احنا غداكى كلنا ..
- ياخويا شيعت كلام ..

- (ضاحكاً على حاله) واحنا حيلتنا إلا كلام دلوقت ..

مراد - انا رأيي واحد مننا ينزل عند البقال اللي تحت البيت ..
جييجي - (مهلهل) بقالة محالى .. دى مليانة بيره .. فكره هاييله .
شفيق - وفيها سجن وبسطره وتونه وعيش فينو ولحمه بارده
وتنوين يكنى سنه ..

أحمد - ومعقول حايبق لها وجوده دلوقت .. دى زمانها هى والى
لها بقت كوم تراب ..

مراد - ليه يا أخسى .. ما احنا عايشين اهو .. واحنا في دور
أول .. مابالك بالدور الأرضى .. ده بيتي محباً ممتاز في
وقت زى ده .. أنا أراهنك إن بقالة محالى مازالت قائمة

على جدرانها الأربعة سليمة زى ماهى ..

شفيق - معقول والله ..

مراد - (يشاور على دعائم الأمنت المسلح فى الأركان) شايف
أركان المسلح كلها سليمة إزاي .. يبقى معنى كده إن
الدور اللى تحتنا سليم .. والبقالة تبقى تحتنا بالضبط
(يشاور على أرضية الغرفة) تبقى إزاي حاتكون مهدودة
وأحنا صالين حيلنا كده ..

شفيق - تمام ..

أحمد - بس إزاي نوصل لها .. والسلام مطربة ..

مراد - نزل من أى حفرة فى الأرض .. زى عساكر المطافى ..
نزل على عرق خشب ..

أحمد - فكرة والله .. أما أروح أدور لكم على طريقة (ياخذ
السمعان ويذهب من الباب الموصل إلى الغرفة التى انهار
جدارها .. يبدو وهو يتجول .. ثم وهو يخترق باباً آخر ..
ويختنق) ..

الحاجة زنوية .. صوتها يتحسرج ..

- شربة ميه (تتلفت حولها وقد يدها مستجدية) خدو اللى

حيلتى وادونى شربة ميه ..

مراد - ياريت يا حاجة .. ما عايش يجيب حاجة ..

الحاجة - (مازالت تستجدى وكأنها لم تسمع الكلام) خدو اللى حيلتى
وادونى شربة ميه ..

يظهر أحمد وهو يتجول فى الغرفة الثانية .. ثم يدخل وهو يخفى شيئاً

وراء ظهره ..

أحمد - (مبتهجاً) أما أنا اكتشفت اكتشاف ..

الجميع - إيه .. إيه قول لنا .. الحقنا .. فى عرضك ..

أحمد - كتر ..

الجميع - كتر إيه .. فىن .. وريتنا ..

أحمد - (يخرج الشيء الذى يخفيه .. ويلوح به فى يده) أبريق
ميه ..

الجميع - يرافو .. انت بطل .. مفيش منك ..

مراد - لقيته فىن الأبريق ده ..

أحمد - (محرجاً) مش مهم بقى لقيته فىن (يتناول الأبريق للحاجة
لتنسرب فتلتقطه فى لحفة) ..

جيجى - (هامة) ده إبريق دورة الميه .. اخص ..

مراد - ولو .. حد لاقى ..

الحاجة ترفع الأبريق على فيها .. وما تلبث بعد جرعتين أن تهزه

- ده مافيهوش إلا نقطة واحدة .. نقطة واحدة ..

يسقط فى يد الجميع من جديد ويتبادلون نظرات الحيرة ..

مراد - مفيش حل إلا بقالة مخالى يا أحمد ..

أحمد - ايوه بس نوصل لها إزاي ..

مراد - لازم كلنا ندور ..

أحمد - مفيش غير شبعانين اتنين ..

مراد - مش مهم كل واحد ياخذ شمعة فى إيده أو يولع عود
كبريت ..

شفيق - أنا معايا علبة كبريت ..

لاشين - وأنا كمان معايا علبة (يتأكد من وجود علبة) .. يتفرق

الرجال الخمسة كل منهم فى اتجاه .. يبحثون عن مخرج .. كل واحد فى

يده شمعة .. أو عود نقاب مشتعل ..

يبقى النساء والأطفال في الغرفة ..

جيجي - واحنا حانتقد كده مستنيين الموت (نزرع شجعة من الشمعدان ونحلق في الظلام ثم نتردد وما تلبث أن تعيد الشمعة الى مكانها .. وتظل قابضة حيث هي .. الاطفال يتكلمون إلى جوارها) ..

لحظة صمت لا يسمع فيها إلا حترجة المعجوز وعواء الرياح في الخارج .. ثم يدخل أحمد .. يبدو على وجهه اليأس ..
- مفيش قايدة .. احنا مقفول علينا من كل حته .. مفيش حل غير إننا ننظّم الشباك ..

ينظر إلى النافذة .. حيث تتوهج السماء بحمره مخيفة ..

أحمد - (محدثاً نفسه) خراب .. خراب .. في كل حته .. نفسى أشوف حياة .. نفسى أشوف حيوان .. نفسى أشوف حشرة .. ولو حشرة سامة .. ولو حيوان مفترس .. نفسى أسمع صوت إنسان في الوجود غيرنا .. (ينهار جالساً على الدولاب المقلوب) نفسى واحد عسكري يقبض عليه .. نفسى في حرامي يسرقنى .. نفسى في قاطع طريق يقطع سكتى .. صوت .. موت .. موت .. في كل مكان (يتذكر فجأة) .. كان فيه هنا جرامفون .. نفسى أسمع صوت غير صوتى .. أى صوت .. (يتجول في الغرفة وفي يده الشمعدان .. يهتف في فرح) أهوه .. (يفتح الجرامفون) .. وفيه أسطوانة كمان .. (يدير اليد ثم يضع الإبرة) ..

يدوى صوت صباح

أكلك منين يا بطّة

أكلك منين

دى فراولتين في شقايفك

حلوين حلوين

هاتى واحدة لما عشان ماما

عيونها الاتنين

عايزين ياكلوك ومش عارفه ياكلوك منين

صوتها وسط الخراب يبدو غرباً مفزعاً لشدة تناقضه

يعود الرجال الأربعة على صوت الجرامفون .. ويتقاطرون من

الحجرات المهذبة وهم يهتفون .. في وقت واحد ..

- إيه ده ..

- مين بيغنى ..

- مين هنا ..

- فيه إيه ..

- صوت إيه ده ..

أحمد - (في هدوء) : أكلك منين يا بطّة

مراد - (في خيبة إمل) يا أخى .. احنا قلنا الإذاعة جت ..

يتهاك كل واحد في مكانه بينما تقضى صباح في الغناء ..

أكلك منين يا بطّة

أكلك منين

دى فراولتين في شقايفك

حلوين حلوين

هاتى واحدة لما عشان ماما

عيونها الاتنين

أحمد - شوفوا احنا كنا زمان بنفسي نقول إيه .. الظاهر إن احنا
كنا فاضيين خالص مش لاقين حاجة نعملها ..

صباح مستمرة في الفناء .. صوتها يبدو غريباً في الظروف
الموجودة .. ومعاني الاغنية تبدو مضحكة .. غير ذات موضوع ..
تنتهي الأسطوانة .. لحظة صمت .. كل واحد من الموجودين ينظر
في عين الآخر ..

مراد - وبعدين ..

شفيق - ندور الأسطوانة تاني ..

مراد - لا .. أسطوانة إيه .. لازم نشوف طريقة نحل فيها مشكلة
الاكل والشرب .. لازم نوصل لمخالي ..

لاشين - تاني ..

مراد - أنا عندي طريقة ..

لاشين - هيه ..

مراد - نحفر الأرض هنا .. ونزل على مخالي ..

لاشين - لو كنت فكرت في حاجة زى دي زمان كنت خدت فيها
عشر سنين سجن ..

أحمد - ياريت حد طایل السجن دلوقت .. على الأقل حايلاني في
السجن ناس .. مأمور وسجان ومعاون وكاتب
وباشكاتب .. حايلاني أمل .. يامين يلاني على عشر
سنين سجن ..

مراد - أعوذ بالله .. قال الله ولا فالك يا شيخ ..

أحمد - واللي احنا فيه دلوقت حلو قوى عاجبك ..

مراد - على الأقل أحرار ..

أحمد - أحرار في إيه .. أحرار في إننا نتجول بين أربع حيطان ..

أحرار في إننا ماناكلش .. أحرار في إننا مانشربش ..
أحرار في إننا نختار الموتة اللي نموتها بالسكنة أو الجوع أو
بالعطش ..

مراد - أحرار في إننا نتجول في العالم كله ..

أحمد - وقين هو العالم (يشاور الى السماء المتهوجة) العالم بق
جهنم .. بق أرض حرام ممنوع فيها المرور لأي آدمي على
قيد الحياة .. إحنا دلوقت زى اللي يرقص على قعر
كبايه .. زى اللي واقف على شعرة بين نار قداهه ونار
وراه .. كل حريته أنه يتمشى رايح جاي على الشعرة دي
لغاية ما تقع بيه وتنتهي الحكاية ..

شفيق - ياشيخ ياريتها تقع بق وتخلصنا .. أنا تعبت ..

مراد - أثبت .. لا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس ..

شفيق - الكلام ده كان زمان زى اسطوانات صباح ..

أحمد - الكلام ده زمان ودلوقت وفي كل وقت .. الكلام ده هو
اللي مش ممكن تقوم عليه القيامة أبداً .. الأمل .. الأمل
هو الحياة ..

شفيق - طيب بس الحياة دي يلزمها تاكل وتشرب ..

أحمد - حاتاكل وحاتشرب ..

شفيق - منين ..

مراد - من عند مخالي ..

شفيق - (ضاحكاً) مخالي دلوقت بق حاجة زى أبواب السما (يد
يديه إلى أرض الغرفة في ضراعة وتوسل) نظرة يا مخالي ..

مراد - (ينظر الى الحاجة زنوبة في ابتهاج) ادعي لنا يا حاجة

يا بركة دعاء الوالدين ..

الحاجة في حالة إعياء يرقى لها .

مراد - إدعى إن أبواب السما تنفتح لنا ..

لاشين - أبواب مخالي

مراد - أنا مش قادر أصدق إن احنا مقفول علينا .. لازم فيه

مكان (بقوم وبتلفت حوله في الجدران في يأس) لازم فيه

مخرج ..

الحاجة زتوبة - (صوت متحرج) يارب إيه أخرة ده

كله .. إيه أخرة الليل الطويل ده

نفيسة - (في شاته) آخرته الجحيم (في شامة هستيرية) الجحيم

للفجار ..

جيجي - (تصرخ فيها) أنا مش فاهمة ليه الشاته دي كلها ..

مائتي معانا في الجحيم اللي احنا فيه ..

نفيسة - (في جنون) أنا مش معاكم وعمري ماحكون معاكم .. انا

ياتفرج عليكم .. الدنيا بتوريني فيكم ..

جيجي - يعني قاعدة في لوج .. ف بتوار .. حاتقوني ف تختروان ؟

ما أنتي حاتقوني في المخروبة دي معانا

نفيسة - ياكفار يا فجار حاشوف عذابكم بعينيه

أحمد - (في ذهول) نفيسة (يقترب منها)

نفيسة - ابعدوا عني .. مش عاوزه حد يقرب مني .. انتم بتعذبوني

(تبكي بحرارة) بتعذبوني ..

أحمد - (في عطف) نفيسة مالك يا نفيسة ..

نفيسة تبكي بحرارة ثم تمسك نفسها .. وتغسح دموعها ..

وتنظر في وجوه الموجودين وتغمغم ..

نفيسة - مش عايزه أعيش .. ومش عاوزه حد يعيش .. عاوزه

أموت .. وعاوزه كل الناس اللي في الدنيا تموت .. أنا

مش بحب حد .. ومفיש حد بيحبني

أحمد - (في صوت رقيق) إنت غلطانة يا نفيسة .. أنا بحبك

نفيسة - إنت كذاب .. إنت بتكذب علي .. كلكم بتكذبوا علي ..

كلكم بتعذبوني .. أنا وحيدة .. كنت دايمًا عايشة

وحيدة .. عايشة في غابة (تبكي بشدة ومرارة) الدنيا

بتاعني كانت زى الخرابة المهذودة .. مفيش فيها طوبة

علي طوبة .. أنا باكرهكم كلكم

أحمد - (يرت علي كفها بلطف) نفيسة

نفيسة غنى وجهها في كفها ولا تحيب

أحمد - كلميني ..

نفيسة - مش عاوزه أكلم حد (تصرخ) سيبوني لوحدي (أحمد ينظر

إلها كأنه ينظر إلى وحش جريح ولا يتكلم)

الرياح تعوي بشدة في الخارج .. صوت رعد .. صرخات

خافتة .. جيجي تغطي عينيها ..

(اصوات) ياساتر ..

أحمد - (في حيرة) مش قادر أصدق إن احنا حاتفوت .. كلنا

حاتفوت .. الدنيا الجميلة دي حاتبقى عدم ؟؟؟

أحمد يدور حول نفسه ويخطو في حركات آلية سريعة كحيوان

سجين وهو يتدح زناد فكره ..

أحمد - مش معقول .. لازم فيه حل .. لازم فيه مخرج .. مش

ممکن نستسلم للموت .. مش ممكن نموت زى فيران في

مصيدة ..

مراد الذي يدور هو الآخر ويلوح بيديه في يأس .. يقف فجأة
ويضئ وجهه كمن تذكر شيئاً .. ويخط على جبهته .

مراد - افكرت

أحمد - إيه .. افكرت إيه ..

مراد - (في إنتصار) المنور

لا يبدو على أحد إنه يفهم شيئاً ..

مراد - (موضحاً) المنور حايدوصلنا للبقالة

أحمد - المنور ما يفتتحش على البقالة ..

مراد - (صوت غامض ونبرة ذات معنى) كان زمان ما بيفتتحش ..

لكن دلوقت الدنيا اتغيرت .. اللي بيفتح يق

ما بيفتتحش .. واللي ما بيفتتحش يق بيفتح .. إنت تسميت

إن البيت اتهد ..

أحمد - أيوه صحيح ..

مراد - (يدور في المكان باحثاً) قين شباك المنور ..

أحمد - على يمينك خد الشمعة دي معاك (يعطيه شمعة من

الشمعدان) .. وحانزل المنور على إيه

مراد يأخذ الشمعة ويخرج ويأق صوته من الظلام ..

حاشوف ..

يرق .. زعد .. صوت أمطار هادئة

صرخات خافتة .. جيبي وأطفالها يتحاضنون من الخوف

السبكي - (وقد نفذ صبره) وبعدين احنا حانقعد نستني إيه .. أما

يتطريق علينا البيت

لاشين - حانروح قين

السبكي - نازل من المنور مدام فيه سكة توصل ..

لاشين - مش أما يرجع مراد يقول لنا لقي سكة والا مالقاش ..

شفيق - هو لو وصل لخالى حايبرجع لنا تاني .. ده حايفرش هناك

وبيات .. ومنه مطعم .. ومنه مخبأ .. وانت عارقه لما

يلاقى منفعتة ينسي اللي قدامه واللي وراء ..

السبكي - أي والله صحيح .. دهدي طيب واحنا مستنين إيه ..

يتجه إلى إحدى الشموع ويخلمها من مكانها في الشمعدان

السبكي - هو شباك المنور قين

أحمد - استنى ماتستعجلش أما نشوف مراد عمل إيه

السبكي - (وقد نفذ صبره) قوللي بس شباك المنور قين

أحمد - خس من الباب اللي عندك ده وبعدين حودع اليمين

يخرج ويأق صوته من الظلام

- أيوه الشباك مفتوح أهوه مطرح مانزل مراد

حركة أمل وانتعاش بين الموجودين

لاشين - صحيح .. ماتيجوا نجرب حظنا .. تعالى يا جيبي

جيبي - أنا خايقة يا شفيق

شفيق - ماهي كلها موتة .. لو قعدنا حانقوت م الجوع .. ولو

طلعننا حانقوت يرده .. بس حاتيق عندنا فرصة

جيبي - لا .. خلي أنا مع الولاد .. ولو لقيتر الجسو أمان ..

ايعتوا لنا

السبكي - رجلى على رجلك يا شفيق يا خويا

يخرجان

صوت المرياح تعوى بشدة في الخسارج .. رعد .. ويرق .. يعقبه

صوت أمطار .. سيول كأفواه القرب

ممدوح - الدنيا بتشتق

الهام - صوت مطر

عادل - انا خايف

أحمد - تعالوا جيتي ..

جيجي - تفتكر إنهم حايعرفوا يوصلوا لبقالة محالي ..

أحمد ينظر إليها في شرود ولا يجيب ..

جيجي - كان حقنا اتشجعنا ورحنا معاهم ..

أحمد - دى مش الشجاعة .. ده الطمع اللي حركهم .

جيجي - (في بلاهة) يعنى مش حايعرفوا يوصلوا للبقالة ..

أحمد - (مازال شاردأ) الطمع عمره ما يوصل لحاجة (يتسمع

صوت الأمطار الهادرة) سامعة صوت الأمطار ..

سيول .. (ينظر إليها في حزن) الميه حاتملاً المنور وتغرق

البقالة ومش حايعرفوا يطلعوا تاني ..

جيجي - (تصرخ) شفيق .. شفيق .. (تجرى ناحية المنور .. وتخفق

في الظلام .. مازالت تنادى) شفيق ..

جيجي - (صوتها أت من الظلام) الميه نازله سيول .. سيول ..

المنور غرقان لنصه .. الميه بترتفع .. حاتمصلنا حاتموت ..

حاتموت ..

نفيسة - (في فرح) نفسى أموت ..

جيجي - (عائدة من الظلام) مش عاوزه أموت .. أحمد شوف لنا

طريقة .. شوف لنا حل .. (تنسب بأولادها) بعد ريع

ساعة الميه حاتمغرنا .. السها مفتوحة علينا زى القرب .

(رعد وبرق وصوت أمطار هادرة) ..

جيجي - أحمد .. نعمل إيه

.. شوف لنا حل ..

أحمد - نطلع الدور التاني ..

جيجي - نطلع ازاي .. ومنين .. ومقيش سلم .. والحاجه نعمل

فيها إيه ..

أحمد يميل على الحاجه يتسمع أنفاسها وقلبها .. ينظر في وجهها ملياً

وبمسك نبضها ثم يقول في هدوء ..

- الحاجه سبقتنا .. الحاجه طلعت فوق .. فوق خالص .. في

آخر دور .. في السها السابعة .. ما تخافيش عليها ..

مقيش حاجه تقدر تحصلها دلوقت .. الله يرحمها (ينظر إلى

أمه في احترام) متأسفين يا حاجه مش حاتمقدر نقوم

بالواجب ونعمل الشادر والصوان .. ساهمينا يا حاجه

جيجي - (تيكى) أحمد ..

نفيسة - (ترتى على أمها) أمى .. جيبتي .. خديتي معاكى

يا أمى ..

جيجي - أحمد .. إحنا حاتموت يا أحمد ؟ .. هي الدنيا انتهت ؟ ؟ ..

أحمد - لا مش حاتموت .. الدنيا لسه ما انتهتتش .

الرياح تعوى في الخارج .. الرعد .. البرق .. صوت الأمطار

الهادرة ..

جيجي - وحانعمل ايه دلوقت .. (أطفالها يبكون ويتشبثون بها)

أحمد - حا نطلع الدور اللي فوق ..

جيجي - ازاي ..

أحمد - حاتمور على طريقة ..

ياخذ الشمعدان في يده ويتجول في الغرفات المهذمة يتفحص كل

مكان وجيجى ممسكة بكفها والأولاد متعلقون بشبابها بينا نفيسة قابضة في مكانها إلى جوار الحاجة زنوبة لاتتحرك. رعد .. برق .. صوت أمطار ..

أحمد - (بتلفت حوله) نفيسة فين .. (تنادى) نفيسة .. نفيسة .. نفيسة .. نفيسة مازالت مرتبة على أمها .. وهى لا ترفع وجهها .. ولا تجاوب على النداء ..

أحمد - (صوته مبتعداً في الظلام) نفيسة .. نفيسة .. المسرح الآن لا يظهر فيه سوى الحاجة الميتة وبتتها .. نفيسة ترفع رأسها وتخطب الميتة في كلام كأنه صراخ ..

- أمى .. ائنى فين يا أمى .. (تهز جسد أمها) أمى .. العالم اللى ائنى فيه شكله إيه يا أمى ..

(تهزها) الناس اللى معاكى جنبهم إيه .. حد منهم بيحبى .. حد منهم بيحب نفيسة ببتك .. ردى عليه .. جاويينى .. أنا عمري ما سألتك في حاجة .. (تبسم نفيسة فجأة وكأنها سمعت شيئاً) صحيح .. كل الناس اللى معاكى بيحبونى .. بيحبوا نفيسة .. صحيح يا أمى .. طيب .. خدينى معاكى .. استثنى .. أنا جايه لك .. أنا جايه لك ..

صوت أحمد مازال يتردد في الظلام .. نفيسة .. نفيسة .. ولكنها لا تسمعه ..

صوت مراد يسمع من اعماق المنور رفوف

رفوف محملة من كل صنف

الأكل حوالينا من كل لون

لكن مش قادرين نطوله

احنا بنغرق .. بنغرق

كل شيء بيغرق

الأكل قدامنا .. ومش حانطوله

الحقونا .. الميه نازله علينا من كل جانب

أحمد

أخويا أحمد

أخويا

أحمد ينطلق كالمنجئون يدور حول كل المسالك الممكنة ثم يرتد في يأس وهو بزأر

مش قادر أنزل

مفيش طريق

الميه سدت كل المسالك

صوت مياه وصوت ايد تطيش في المياه

صوت مراد في صيحة أخيرة آتية من المنور تختق شيئاً فشيئاً

أخويا .. أخويا ... أخويا

أحمد - (ينهار في مكانه وهو يغطى عينيه) بتقول أخويا ١٩٩ ..

قلتها قلتها متأخر .. قلتها بعد فوات الأوان

رعد و برق .. ورياح هادرة ..

ريح عنيفة تهب فجأة فتطعم السموع .. المسرح مظلم .. صرخة

رعب .. ثم لحظة .. ثم يبدو أحمد وهو يتجول في غرفة مجاورة حاملاً

الشمعدان الوحيد الباقي .. الأولاد مسكون به وأمههم مرتاعة متنسبة

بكفهم .. ويبدو أنه قد وجد سلماً وأنه يصعد .

الديكور يبدأ في الاهتزاز .. زلزال خفيف يستند شيئاً فشيئاً ..

ريح شديدة تطلق التسمعدان ويفرق المسرح في الظلام الدامس .
جيجي - (تصرخ) الأرض بتهتز .. السلم يقع ..

أحمد .. إنت فين ؟ .. ياربي (صوت ارتطام اثياء بعنف)
أحمد - امسكوا في ياولاد .. تعالوا هنا .. هنا أمان .. أوعوا
تتحركوا .. (يسكت صوته فجأة) ..

الأولاد يبكون ويصرخون ..

مدوح - أبيه أحمد إنت فين ..

إهام - أبيه أحمد ..

عادل - ماما .. أبيه أحمد ..

لحظة صمت .. ظلام تام على المسرح

أصوات ارتطام حادة تختلط بها أصوات أخرى آدمية من نوع
آخر .. تضاء بطاريات كهربائية شديدة في الغرفات المهدمة .. وتدخل
فرقة انقاذ .. أربعة أفراد ومعهم رئيسهم يلبسون بدل سوكن وفراك
غاية في النظافة

في المسرح الذي تضيئه البطاريات الشديدة في كل مكان لا يظهر
إلا الأولاد الثلاثة على رف من الأرض غير منهار ..

لا أحد من الوجوه القديمة ..

كل الموجودين هم أشخاص بلا إسم فرقة الإنقاذ .. وهم يعيدون
تركيب الديكور في خفة وسرعة .. بعضهم يحمل معاول وبعضهم يحمل
فرش طلاء .. وبعضهم يحمل أدوات كهربائية وكابلات وبعضهم يحمل
سلام .. وهم يعيدون بناء المسرح المتهدم بسرعة وحنق ..

صوت الريح في الخارج يبدأ .. والأمطار تنقطع .. ولون السماء يتغير
من الحمرة المتهوجة تدريجياً إلى الزرقة الصافية التي يتدفق منها نور
الفجر ..

واحد من فرقة الإنقاذ يحمل النجفة المحطمة ويعيدها إلى مكانها
بالسقف .. ويوصل لها الأسلاك .. ويصلح العطب في التيار فيعود
النور الكهربائي ليغمر المكان .. والآخر يعيد الصور إلى مكانها ..
ويركب الستار .. والثالث يرفع الدولاب .. كلهم يلبسون سوكن
وسترات رسمية .. كأنهم سلك دبلوماسي .. حركاتهم وقورة .. وجوههم
صارمة جادة كل شيء يجري إصلاحه بسرعة ودقة حتى الكراسي
المحطمة يعاد ترميمها ..

ملابس الفرقة في غاية النظافة بالنسبة لأعمال الإصلاح التي يقومون
بها .. وهم يقومون بأعمالهم في هدوء مريب بدون كلمة وبدون ابتسامة
نراهم يتجيبون إلى الأطفال ويقدمون لهم قطع الحلوى .. لا يظهر أثر
لأي واحد من أبطال المسرحية .. كلهم اختفوا .. لا أثر لأحد ..

الأطفال الثلاثة هم الوحيدون الذين بقوا على قيد الحياة ... نرى
رئيس فرقة الإنقاذ يأخذهم بين ذراعيه .. يخرج بهم من المسرح وقد
أعطانا ظهره .. ومن خلفه تتحرك بقية الفرقة بعد أن أعادوا المسرح
إلى حاله .. نرى المسرح خالياً لمدة لحظة زمان .. ثم تنزل سستار
الختام ..

هذه النسخة حصرياً

لمنتديات المكتبة العربية

[Http://www.TipsClub.net](http://www.TipsClub.net)